الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
رقم:.....

زوايا حوض الصومام ودورها الثقافي والاجتماعي في العهد العثماني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519–1830م

إعداد الطالبة:
– فاطنة زيقم

إشراف الأستاذ:
– نبيل بومولة

لجنة المناقشة		
الأستاذ(ة)	الجامعة	الصفة
– إبراهيم مرزقلال	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
– نبيل بومولة	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
– قويدر عاشور	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1439–1440هـ/ 2018–2019م

شكر وعرفان

لا بد ونحن نخطوا خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة تعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كثيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد ، وقبل أن امضي أقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة الحياة ، إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتي الأفاضل على رأسهم أستاذي الفاضل المشرف عليا الذي ما بخل عليا بتوجيهاته ونصائحه "بوسولة نبيل" ، كما أقدم تشكراتي إلى اللجنة المناقشة على قراءتهم وتصويبهم لهذا العمل الأكاديمي ليكتمل .

إهداء

• وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله و المؤمنون •

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ، ولا تطيب الجنة إلا برأيتك جل جلالك.

أهدي ثمرة جهدي إلى من أحمل اسمه بكل فخر إلى من أفتقده منذ الصغر إلى من يرتعش قلبي لذكره ، إلى الذي ما فتئ وهو يناويني منذ طفولتي بالمريرة ...و لعلي أصبح كذلك ،إلى من أودعني لله أبي الغالي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه إلى حكمتي وعلمي إلى أدبي وحلمي إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل إلى من أروتني الحب والحنان إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى من في الوجود بعد الله ورسوله لأمي الغالية ، وإلى كل أفراد العائلة إخوتي و أخواتي .

فاطمة

قائمة المختصرات:

الرموز باللغة العربية	
تح	**تحقيق**
تر	**ترجمة**
تع	**تعليق**
تق	**تقديم**
د.ت	**دون تاريخ**
د.ط	**دون طبعة**
ج	**الجزء**
ص	**الصفحة**
ط	**الطبعة**
م	**التاريخ الميلادي**
هـ	**التاريخ الهجري**

الرموز باللغة الأجنبية	
Op.cit	Opere Citeto
P	page

مقدمة

مقدمة

لقد كانت بلاد المغرب الأوسط على غرار المغرب الإسلامي خلال عصورها الوسطى والحديثة أرضاً مستجلبة للفكر الصوفي المشرقي بمختلف طرقه، من هذا المنطلق عششت المنظومات العقدية الصوفية فيه، حتى قيل "من لا شيخ له فالشيطان شيخه".

وقد كان عماد الطريقة الصوفية وأساسها المادي هو الزاوية التي انتشرت في كل ربوعها، بما فيها منطقة حوض الصومام التي هي محور دراستنا، ومن هنا أردت تسليط الضوء على الزوايا وشيوخها ودورهم في المنطقة وحتى خارجها إبان العهد العثماني .

أهمية الموضوع :

وتكمن أهمية الموضوع "دور زوايا حوض الصومام في الفترة الحديثة " في كونه يتطرق إلى الوظائف والأدوار التي لعبها شيوخ المنطقة، سواء من الناحية الثقافية أو الاجتماعية أو السياسية، كما تسمح لنا هذه الدراسة بالتعرف على المكانة التي تنالها هذه الفئة .

أسباب اختيار الموضوع:

وقد دفعني جملة من الأسباب لاختيار هذا الموضوع منها الذاتية ومنها الموضوعية .

أما الذاتية فهي رغبتي في البحث في موضوع الزوايا وشيوخها كوني أقطن في منطقة (بوسعادة) عرفت بزواياها وشيوخها المرابطين منذ القدم وإلى غاية يومنا هذا (الهامل).

-ميولاتي الذاتية للبحث في مواضيع دينية ذات البعد الثقافي .

رغبتي في إبراز دور شيوخ التربية في بناء مجتمع حضاري بعيدا عن التأويلات والشبهات التي طالتهم (دراويش، أصحاب قبب وقبور).

أما الموضوعية:

توفر الموضوع على عناصر بحثية جديدة غير مدروسة فأردت أن أوضح بعض الجوانب الغامضة فيه خاصة ما تعلق بأهمية هذه المؤسسة ودورها الفكري والثقافي.

بعض الدراسات التاريخية في الجزائر تتعرض إلى التاريخ السياسي دون الثقافي منه، وعليه فإن بعض جوانب تاريخ الجزائر الثقافي ما زالت مغمورة منسية، ومجاله لا زال مجالاً خصبا للدراسة والبحث.

تبيان دور الزوايا في منطقة حوض الصومام.

الإشكالية:

ومن خلال الجوانب المطروحة سالفاً يمكن طرح الإشكال التالي:

– ما مدى تأثير شيوخ الزوايا في منطقة حوض الصومام في الفترة العثمانية ؟

التساؤلات الفرعية:

–ما تعريف لمؤسسة الزاوية ؟

–ما هي أهم زوايا منطقة حوض الصومام ؟

–فيما تكمن الأدوار التي لعبتها الزاويا خلال فترتها الحديثة ؟

خطة البحث:

مدخل تمهيدي وفصلين وخاتمة، حيث أنني أوردت في التمهيد الموقع الجغرافي لبجاية، ولمحة عن الأوضاع السياسية للمنطقة في فترة نهاية الحكم الحفصي وتأثير الاحتلال الإسباني على الأوضاع الدينية والثقافية .

أما الفصل الأول: فتناولت فيه نماذج من زوايا المنطقة، حيث تضمن أربعة مباحث، المبحث الأول خصصته لزاوية يحي العبدلي أما المبحث الثاني زاوية شلاطة،

المبحث الثالث زاوية سيدي أحمد بن يحي والمبحث الأخير فتناول زاوية سيدي موسى (تينبدار).

أما بالنسبة للفصل الثاني فتعرضت فيه لأدوار الزاوية وشيوخها في مختلف الأصعدة والمجالات الثقافية والاجتماعية والسياسية .

وختمت بحثي بخاتمة جعلتها محصلة لأهم النتائج التي توصلت إليها.

منهج الدراسة:

ولقد اعتمدت في إعداد هذا الموضوع على المنهج التاريخي والوصفي التحليلي كوني في مقام الوصف والتحليل والاستنتاج، بحيث أذكر الزاوية وجذورها التاريخية ثم أقوم بتحليل المعطيات التاريخية .

كما وظفت المنهج الإحصائي عندما أردفت بحثي بجدول إحصائي حول زوايا منطقة حوض الصومام، من حيث الموقع وتاريخ التأسيس .

الصعوبات:

هذا ولا يمكنني القول بأن البحث قد خلا من المتاعب والصعوبات وهي طبيعة أي بحث، فمن الصعوبات التي واجهتني، عسر التنقل بين الولايات لجمع المادة العلمية المتعلقة بموضوعي، بالإضافة إلى طول الفترة الزمنية التي تناولها موضوعي، فلم تكن محددة ومحصورة في فترة معينة ففترة الحكم العثماني في الجزائر طويلة دامت ثلاثة قرون ونصف لذلك فقد ركزت اهتماماتي في دراسة موضوعي على البدايات الأولى للفترة المدروسة (مرحلة البايلربايات)، وهذا ما حال بيني وبين دراسته دراسة عميقة مركزة.

المصادر:

-الروض المعطار للحميري: أمدني بمعلومات حول تحديد جغرافية المنطقة .

-كتب الرحالة والجغرافيين : وصف إفريقيا لحسن الوزان رحلة أبو عبد الله العبدري هذين الكتابين قد أفاداني في الوصف الطبيعي لمدينة بجاية .

-كتاب المرآة: لحمدان بن عثمان خوجة أفادني في معلومات حول بعض العادات الاجتماعية لسكان المنطقة في تلك الفترة .

المراجع:

زوايا العلم والقرآن بالجزائر لمحمد نسيب من أهم المراجع وكونه يحتوي على معلومات وافية عن تاريخ زوايا منطقة حوض الصومام

كتاب تاريخ الجزائر لأبو القاسم سعد الله بأجزائه الأول والثاني والرابع، باعتبار أن مؤلفه مختص في الجانب الثقافي للعهد العثماني، حيث أفادني بمعلومات هامة حول وضعية التعليم وطرق التدريس في بعض الزوايا خلال الفترة العثمانية .

كتابي عبد الكريم عزوف: المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية -زوايا ومدارس الجزائر.

-اعتمدت عليهما كثيرا في بحثي للحديث عن زوايا المنطقة ونظامها الداخلي وطابعها المعماري .

كتاب حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا لأحمد توفيق المدني استقيت منه معلومات حول الحملة الإسبانية على بجاية .

كتاب صفحات من تاريخ بجاية لنبيل بومولة اعتمدت عليه هو الأخر لما تحدثت عن الأوضاع السياسية خلال تلك الفترة فأفادني كثيرا (صراع الأخوين عبد العزيز وأبو بكر).

الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها لصاحبه صلاح مؤيد العقبي اعتمدت عليه في حديثي عن نشأة الزوايا وتطورها بالمغرب الإسلامي.

الرسائل الجامعية:

-حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر هجري الموافق للسادس عشر ميلادي لصباح بعارسية .

تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 10-ـ 13 ه-16-19م لأحمد أكلي آيت سوكي .

هاتين الرسالتين قد أفادتاني بمعلومات قيمة حول الجانب السياسي وإسهامات وأدوار علماء المنطقة وشيوخها في الحياة الثقافية

كما اعتمدت على مجموعة مجلات منها: مجلة الأصالة ومجلة حوليات التراث وأخيرا أود التماس العذر إن كان هذا البحث قد أهمل جانباً من جوانب الدراسة، فإن وفقت فذلك ما كنت أبغي، وإن كان العكس فالعصمة والكمال لله الكبير المتعال.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكر الله عز وجل ثم أشكر الأستاذ بومولة نبيل الذي كان لي الموجه والمرشد في هذا البحث، وكل من ساعدني من قريب أو بعيد .

الفصل التمهيدي

1-الموقع الجغرافي لبجاية

2-الأوضاع السياسية في المنطقة نهاية الحكم الحفصي.

3-تأثير الاحتلال الإسباني على الحياة الثقافية والدينية (منطقة حوض الصومام).

4- مؤسسة الزاوية.

1- الموقع الجغرافي لبجاية:

تقع بجاية شمال المغرب الأوسط[1] وبالضبط في الناحية الشمالية الشرقية بين درجتي22 طولا و 34درجة و15 دقيقة عرضا. هي مدينة ساحلية تتوسط كل من إفريقية شرقا والمغرب غربا[2]وهي على جرف حجر[3].

يحيط بها البحر من ثلاث جهات فيرتسم موقعها بتقوس اهليجي عرضه حوالي 28 ميل، يبتدئ من الشرق عند رأس العوانة كافال وينتهي في الغرب عند الذراع الذي ينحدر من جبل امسيول[4]وهو سامي العلو صعب المرتقى[5] الذي يبلغ ارتفاعه 600 متر[6] ويمر بمكان يدعى ملعب الذئب وبتلال يطلق اسم سبع جبيلات ويأخذ وجهة البحر ليترك فوقه ثلاث رؤوس في الوسط رأس بوحاي، ورأس بواك في الجنوب، ورأس المثقوب في الشمال وتتشكل المنطقة إلى جانب التلال من منخفضات شديدة الانحدار في جملتها معتدلة الارتفاع بنيت على مشارفها المدينة[7].

ومن جهة الغرب منها يوجد نهر على بعد ميل يذيع من جبال جرجرة، كانت تمخره السفن في العهد الحمادي وعلى شاطئيه نجد البساتين والمتنزهات وهو ما يسمى بواد الكبير، وبالتسمية المحلية أغزر أمقران ويصب في البحر.

---

[1] جلول صلاح: تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي ف5-6ه/11-12م رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014-2015م، ص23.

[2] عزوق عبد الكريم: "التحصينات الدفاعية الإسلامية ببجاية " ،مجلة الدراسات وأبحاث، مج 5،ع 12 جامعة الجزائر2 ، ص75-96.

[3] محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس مكتبة لبنان، 1974، ص 80.

[4] عبد الكريم عزوق: التحصينات الدفاعية ص 75-96.

[5] محمود مقديش نزهة الانظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح، علي الزواوي محمد محفوظ، .ج 1،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1988ص92.

[6] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792، دار البعث قسنطينة. ص125.

[7] جلول صلاح: المرجع السابق ص 23.

وعن مناخها فهو معتدل صيفا وممطر شتاءا درجة الحرارة فيها 17 درجة إلى جانب خصوبة أراضيها واعتدال جوها[1].

ومدينة بجاية قد وصوفها الرحالة والجغرافيين والعلماء منهم:

إسحاق بن الحسين: "بجاية هي مدينة حسنة، كثيرة الخيرات...[2]."

أما العبدري يصفها في رحلته قائلا: "هي مدينة حصينة ووثيقة البنيان، عجيبة الإتقان، رفيعة المباني، غريبة المعاني، موضوعة في سفح جبل وعر، مقطوعة بنهر وبحر..."[3].

وفي هذا الصدد يقول حسن الوزان في كتابة "وصف إفريقيا" بجاية مدينة عتيقة تحيطها بها أسوار عالية متينة ...تكاد دولة بجاية تكون كلها مؤلفة من جبال شاهقة وعرة ذات غابات وعيون كثيرة[4]".

ومن خلال ما تقدم لهذا الوصف الطبيعي لبجاية يتضح لنا بأنها، امتازت على غرارها من المناطق الأخرى بطابع تضاريسي هام من جبال وغيرها. بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي الممتاز أهلها بان تكون مدينة عريقة تاريخية عبر العصور.

2-الأوضاع السياسية في المنطقة نهاية الحكم الحفصي:

كانت بلاد المغرب الأوسط أواخر القرن 9هـ مطلع القرن 10هـ، 15 و16م تعيش ضعفاً وانحلال كبيرين نتيجة الانقسام حيث الحفصيين منقسمين في الشرق والزيانيين في الغرب فتكونت عدة إمارات وقبائل ومجموعات مستقلة تحت نفوذ الأولياء الصالحين والمرابطين فعدت المنطقة فسيفساء سياسية .

---

[1] جلول صلاح: المرجع السابق، ص 23

[2] إسحاق بن الحسين : آكام المرجان (في ذكر المدائن المشهورة في كل زمان)،عالم الكتب، ط1، 1408ه/1988م، ص101.

[3] أبو عبد الله العبدري : رحلة العبدري، ،ط2 دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، 1426ه/2005م ص 82،83.

[4] حسن الوزان : وصف إفريقيا ، تر محمد حجي، محمد الأخضر. ط2،ج2، دار الغرب الإسلامي بيروت 1983، ص50،101.

أما إسبانيا في هذه المرحلة قد استكملت وحدتها السياسية بالقضاء على إمـــارة غرناطة 1492 وغدت على درجة كبيرة من القوة فـــي عهـــد **فيرديناننـــد وإيـــزابيلا** وحفيدهما **شارلكان** وفيليب الثاني ونقلت ميدان الحرب ضد المسلمين إلى بلدان المغرب الإسلامي مما أدى إلى احتلال المدن الساحلية الواحدة تلوى الأخرى منها بجاية ســـنة 1510م وهذه الأخيرة كانت منفصلة تماماً عن الحفصيين وكان أبـــو العبـــاس عبـــد العزيز حاكماً عليماً أما أخيه أبي بكر حاكماً على قسنطينة حيث أن أبو بكر كان فـــي صراع شديد مع أخيه عبد العزيز من أجل الاستيلاء على بجاية [1]وإلحاقهـــا بحـــدوده، فاعتقد أنه سيعوض ذلك بشن حرب طويلة ضد عبد العزيز قام أبو بكـــر علـــى رأس جيوشه بمحاصرة بجاية خلال عامي 1503 و1504 م، لكنه فشل في ذلك[2]، ثم تقـــدم مجددا عام 1507 وحاصرها لمدة أربعين يوماً [3] دون أن يحقق أية نتيجة أيضاً، أمـــا الأسبان فقد استولوا على المرسى الكبير سنة 1505م وهذا ما جعل عبد العزيـــز بـــه يفكر في دعوة أخيه لإنقاذ وهران[4] اتفق عبد العزيز مع السلطان التونســـي وصـــمما على نجدة سكان وهران[5]، لكن أبي بكر عاد مجددا للحرب ضد أخيه فشن حملة جديدة على بجاية في 1508م، تكفل عبد العزيز بردع غارات مجددا للحرب ضد أخيه وعهد إلى ابنه أبي فارس ترؤس حملة توجهت لنجدة سكان وهران، مني أبي بكـــر بهزيمـــة وخيمة، أما عبد العزيز فاتجه نحو قسنطينة التي فتحت لـــه الأبـــواب، أمـــا الأســـبان

[1] نبيل بومولة: صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني (إمارة المقرانيين في القرن 10هـ/16م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص73-75.

[2] يوسف بنو جيت: قلعة بني العباس (إبان القرن السادس عشر للميلاد)، ترجمة: سامية سعيد عمار، دحلب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص34.

[3] نبيل بومولة: مرجع سابق، ص75.

[4] يوسف بنو جيت، مرجع سابق، ص36،37.

[5] لخضر بوطبة، "الاحتلال الإسباني لبجاية من خلال مصدرين أحدهما محلي والآخر إسباني"، أشغال الملتقى الدولي حول بجاية مدينة التاريخ والحضارة (بجاية في 30 و31 أكتوبر 2012)، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بجاية، 2013، ص 176.

فاعترضوا سبيل الأسطول المرسل إلى وهران، فتكبد هزيمة كبرى واستشهد الكثير من المسلمين في هذه المعركة البحرية، أما أبا فارس فتوجه إلى قسنطينة للالتحاق بوالده الذي وراه هذه المدينة [1].

وفي ظل الظروف التي كانت تعيشها بجاية من صراع الأخوين، اغتنم بيدر نافارو الفرصة ووجه أسطوله البحري نحو بجاية[2] يشمل 20 سفينة كبيرة تحمل على متنها عشرة ألاف رجل من صفوف الجيش تعززهم مدفعية ضخمة وسلاح وآلات عديدة، وكانوا أمام مدينة بجاية يوم 5 جانفي 1510، توقف الأسطول تحت ضريح سيدي عيسى السبوكي[3]، أخذ بيدر نافارو في تحطيم المدينة ونقل جميع ما بها من تحف في ثلاثين مركباً غرق أكثرها في طريقه إلى إسبانيا وهدم منار قصر اللؤلؤة، كما حطم قصر الكوكب، وحطم المسجد الجامع الأعظم وتغير شكل المدينة إلى ما لا يسر منظره [4]، وبعد معركة دامية بين المسلمين وبين الإسبان، فما كان على سكانها إلا الانسحاب إلى ما وراء بجاية من بينهم الملك عبد الرحمان [5] ويشير لنا روبير مانتران قائلاً:" السكان يهربون إلى الجبال المحيطة والسلطان عبد الرحمان أيضاً يهرب[6] ودفع الشعب ثمن الهزيمة فانجلت المذبحة الفظيعة عن أربعة آلاف ومائة من الشهداء وأمعن الأسبان في بجاية نهباً وتخريباً[7].

---

[1] يوسف بنو جيت: مرجع سابق، ص 37-39.

[2] نبيل بومولة: صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني(إمارة المقرانيين في القرن 10هـ/16م)، ص 75.

[3] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م، ص 120

[4] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج2، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1385هـ-1965 م، ص 200.

[5] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، ص122.

[6] *Mantran Robert la dscription des cotes de l'algérie dans le kitab- Bahriye de piri Reis .In.Revue del'Occident musulman et de la méditereanée ? n° 15-16 ?1973 .Mélanges le Tourneau .II.pp.159-168.*

[7] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، ص 122.

أما الصراع بين الأخوين فإنه يظل قائماً، حيث قام أبو بكر بقتل أخيه عبد العزيز عندما هذا الأخير عائدا من قسنطينة ومتجهاً نحو بجاية، وذلك بعد الهزيمة الثانية لجيشه ضد الأسبان وحلّ العباس محل أبيه عبد العزيز[1] .

ونتج عن سقوط بجاية في يد الاسبان نهاية الحكم الحفصي بالمنطقة وظهور زعامات سياسية ودينية محلية أخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن المنطقة ففي منطقة القبائل الكبرى ظهرت أسرة بين القاضي[2] التي أسست مملكة كوكو، وفي منطقة البيبان ظهرت أسرة المقرانيين[3]، التي أسست هي الأخرى إمارة في قلعة بني العباس بأعالي جبال البيبان المنيعة[4].

أما السكان والمجاهدين والمرابطين في الثغور ورباطات المنطقة فلم يبق لهم إلا الاستنجاد بقوة إسلامية قادرة على صد هذا الزحف على كامل المغرب الإسلامي فتوجهت الأنظار إلى الإخوة بربروس[5] ممثلي السلطة العثمانية في حوض البحر الأبيض المتوسط ونتيجة هذه الاستغاثة أصبحت بلاد المغرب الأوسط بما فيها بجاية تحت لواء الخلافة العثمانية.

---

[1] صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 33.

[2] أصل هذه الأسرة يرجع إلى الأدارسة وملوك فاس وتلمسان وجد العائلة هو أعمر بن دريس وعندما سقطت مملكة الأدارسة، اتجه هذا الفرع إلى قرية كوكو في جرجرة، أسس هذا الفرع زاوية ذاع صيتها فيما بعد، ثم أصبح لهذا الفرع ولعائلة أث القاضي نفوذ ديني أنظر: علي بن الشيخ " نشأة مملكة كوكو وتطورها السياسي والعسكري والاقتصادي ما بين القرنين 16 و18م"، الحوار المتوسطي، ع11، بجاية، مارس 2016، ص329،341.

[3] تاريخ هذه الأسرة يبدأ في أواخر القرن 15 وأوائل القرن 16م، أخذت اسمها من العباس بن عبد العزيز وهذه القلعة اختلف في بناءها، إذ يعدها البعض إلى الحماديين بعد رحيلهم من قلعتهم إلى السهول العليا، لكن أغلب الظن أنها بنيت ثم أعيد بناؤها من طرف أميري بجاية، فظلت عاصمة هذه الإمارة إلى غاية ق17 حتى نقلت من العاصمة إلى مجانة، وامتد نفوذها إلى الحضنة، أنظر صالح عباد، مرجع سابق،، ص 33،34.

[4] لخضر بوطبة: " الاحتلال الإسباني لبجاية من خلال مصدرين أحدهما محلي والآخر إسباني"، مرجع سابق، ص 186 .

[5] محند آكلي آيت سوكي: تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 10-13هـ، 16-19م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2006/ 2007، ص 42.

3- تأثير الاحتلال الاسباني على الحياة الدينية والثقافيـــة (منطقـــة حوض الصومام) :

لقد كان الضعف الذي آلت إليه الدويلات المغاربية أثره في غزو الأسبان للسواحل المغاربية عامة، ومن بينها بجاية 915ه/1510م وهذا ما أدى إلى تقهقر أهميتها الحضارية وذالك راجع إلى خروج معظم سكانها وعلمائها إلى المناطق الداخلية والجهات الجبلية القريبة إليها[1]بحثا عن مواقع جديدة يواصلون منها رسالتهم التي نذرو أنفسهم لها، فلم يجدوا أحسن من حوض الصومام وقمم جباله التي بقيت منيعة من الاستعمار الاسباني[2]حيث عمل العلماء على نشر التعليم من خلال إقامة المؤسسات التعليمية (مساجد، زوايا، كتاتيب، مدارس تعليمية) بمختلف الناطق الداخلية الجبلية[3]، ونخص بالذكر منطقة حوض الصومام التي انتقل إليها الإشعاع الثقافي الذي كان ينحصر في مدينة بجاية ليتوزع على كامل هذه المنطقة حتى فاق عدد الزوايا والمعاهد الثقافية التي ظهرت في هذا الحوض إلى نهاية ق 19م ثلاثين زاوية[4].

ومنطقة حوض الصومام من المناطق التابعة إقليميا لمنطقة القبائل، والتي تقع بالجهة الشرقية للجزائر العاصمة تبعد هذه الأخيرة بحوالي 200 كلم وتتربع على مساحة مقدرة بحوالي920 كلم^2 وهي واقعة بالجهة الشمالية الشرقية لولاية بجاية يحدها من الجهة الشمالية البحر المتوسط ومن الجهة الجنوبية منطقة البويرة، ومن الجهة الغربية تيزي وزو، تتميز منطقة الدراسة بشبكة هيدر وغرافية متنوعة فنجد أهمها واد الصومام أو ما يعرف محليا بـــ AciFASSmmam بمعنى النهر الحامض الذي يبلغ

---

[1] محند آكلي ايت سوكي: مرجع سابق ص42.

[2] يحي أحمد: بجاية حاضرة الأولياء، دار المعرفة قسنطينة، الجزائر، 2015م ص128.

[3] محند آكلي ايت سوكي: مرجع سابق ص 76،77.

[4] محمد الشريف واشق "دور زوايا حوض الصومام بعد سقوط مدينة بجاية في يد الإسبان "أشغال الملتقى الدولي حول بجاية مدينة التاريخ والحضارة" بجاية في 30و31 أكتوبر 2012م منشورات كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة عبد الرحمان ميرة ببجاية، 2013م ص 147.

طول سهله حوالي 80 كلم، وعرضه 4 كلم يفصل مابين جبال ألبيبان والبابور شرقا واكفادوفورايا، علما أن المجرى الرئيسي لواد الصومام هو نتيجة التقاء رافدين رئيسين هما: واد الساحل الذي ينبع من الجهة الغربية (البويرة) وواد عبد السلام (طوله حوالي 160كلم) الذي ينبع من الجهة الشرقية له وذلك من سفوح جبل مغريين(منطقة سطيف)[1] وهذا الحوض امتلأ بالترسبات الغرينية ويعتبر بمثابة منطقة نموذجية للفلاحة البستانية، لما تتميز به تربة الحوض من خصوبة وكثرة المياه[2].

ومنا هنا نأتي للحديث عن أهم مؤسسة دينية وثقافية أنشأت في تلك الفترة، ألا وهي الزاوية.

مؤسسة الزاوية

1- الزاوية التعريف والنشأة:

تعريف الزاوية لغة:

لغة مشتقة من الفعل زوى وانزوى بمعنى ابتعد وانعزل[3].الزاوية من البيت: ركنة جمعها زوايا: وتزوي وانزوى وزوى، صار فيها[4]وفي دعاء المسافر: وازو لنا البعيد أي أجمعه وازوه وزوى ما بين عينيه فانزوى جمعه فاجتمع قبضه. وانزوى القوم بعضهم إذ تدانوا وتضاربوا[5].

---

[1] بوزيد فؤاد: "العادات والتقاليد الشعبية بقرى حوض الصومام –بجاية " مجلة الرسالة، ج2، ع09 جامعة 8 ماي 1945، الجزائر، ديسمبر، 2018، ص12.

[2] فاطمة الزهراء مفتاح: الأشراف ودورهم الاجتماعي والثقافي في العهد العثماني بالجزائر بلاد القبائل 1518-1830- أنموذجا مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017-2018 ،ص 12.

[3] صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، دار براق، لبنان، بيروت، 2002، ص301.

[4] الفير روزا بادي: القاموس المحيط، ط8، بيروت لبنان، 2005، ص 1202.

[5] أبو الفضل جمال الدين بن منظور: لسان العرب، ج14، دار صادر، بيروت، ص364.

أما اصطلاحا:

عرفها محمد حجي على أنها عبارة عن مكان معد للعبادة وإيواء الواديين المحتاجين وإطعامهم[1] كما أنها اعتبرت ركن من أركان المسجد اتخذت للعبادة ومع مرور الوقت اتخذت شكلا جديدا على هيئة دور تقام للدراسات العلمية والدينية، وقد اتخذها الصوفية[2]مكانا لإقامة حلقات الذكر فيها.[3] والزاوية هي مقر السكن الولي وكمكان يجتمع فيه عليه[4].وهي بناية تحتوي على حرات ضيقة عبارة عن بيوت لمبيت الطلبة والعلماء الأجانب وتحتوي أيضا على مراحيض وأماكن للوضوء[5]. ويمكن اعتبارها بأنها مؤسسة محدثة في المجتمع الإسلامي وتعد مكان العزلة والانزواء للعباد والصالحين.[6]

---

[1] محمد حجي: الزاوية الدلائية(ودورها الديني والعلمي والسياسي) ، المطبعة الوطنية الرباط، 1384-1964، ص25.

[2] اجري عليهم هذا الاسم للباسهم الصوف، انظر: محمد بن مرزوق التلمساني : المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانتا أبي الحسن ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1401ه1981م، ص409 والتصوف سلوك ايجابي يساعد على ربط الإنسان بتجمعه بات كيده على الجوانب الأخلاقية والابتعاد عن الشهوات انظر: سبنسر ترمنج هام: الفرق الصوفية في الإسلام ، دار المعرفة الجامعية ، 1994ص11. وجرجري زيدان يرى أن أصل الكلمة اليوناني " صوفيا " تعني الحكمة والفلسفة انظر: حفيظة بن داود : التصوف في بجاية على ضوء كتاب العنوان الدارية للغبريني مجلة الأديان، ع20، جامعة تلمسان ، يناير 2018، ص56.

[3] ع الحكيم عبد الغاني قاسم: المذاهب الصوفية (و مدارسها) ، ط2، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1999م ص 132، 133.

[4] نللي سلامة العامري: الولاية والمجتمع (مساهمة في تاريخ الاجتماعي والديني لافريقية في العهد الحفصي) ط2، دار الفرابي، بيروت ، لبنان، 2006، ص 128.

[5] ياسين بو ذريعة: أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، تخصص تاريخ حديث، جامعة بن يوسف بن خده، 2006، ص18.

[6] التليلي العجيلي : الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية(1881-1939) مج2، منشورات كلية الآداب بمنوبة، جامعة تونس1،1992 ص 34،35.

2-نشأة الزوايا وتطورها:

لقد ارتبط بذكر الأولياء والمتصوفة في المصادر التاريخية وبخاصة كتب المناقب منشات تمثلت في الرباط[1] والرابطة. والزاوية لم تظهر في تاريخ التصوف كمركز ديني وعلمي إلا بعد الرباط والرابطة. ولقد دعت الضرورة بالعرب الفاتحين بعد أن أشرفوا على سواحل البحر المتوسط والمحيط الأطلسي بمجرد فتح بلاد الشام ومصر وشمال إفريقيا أن يحموا سواحلهم، لذا بقيت الربط على طول السواحل، التي أشرفوا عليها إذ كانت الربط بمثابة مراكز دفاع قوية،[2] فالرباط في شمال الغرب الإسلامي في مكان يتم الاعتزال فيه للعبادة ووظائف دفاعية وجهادية وسياسية.[3] وهذه الربط ضعف شأنها في العصر المريني وبدأت تترك مكان للزوايا التي انقطع أغلبها للجهاد الروحي، وأصبح مصطلح الرباط في إشارات مؤرخي ذلك العصر يلتبس بالزاوية، إذ نجد صاحب اختصار الأخبار قد جمع بين الربط والزاوية في إحصاء واحد دون تمييز[4] .أما بالنسبة للزاوية فان أبو القاسم سعد الله يرى بأنها كانت رباطا لقوله: ولكن في الغالب كانت رباطا أو ملجأ أو سكنا للطلبة ومركز التلقي الأذكار واستقبال المريدين. [5]

---

[1] في الأصل ثكنة عسكرية أريد بها الدفاع عن ثغور المسلمين في المشرق: (أما الرباط المغربي فكان إلى جانب مهمته الحربية مكانا للعبادة ومعهدا تدرس فيه شتى العلوم ولاسيما الدينية) انظر: محمد الأمين بالغيث : الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين الموحدين ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ص267.

[2] محمد السيد محمد أبو رحاب: العمائر الدينية والجزائرية بالمغرب(في عهد الأشراف السعديين) ، دراسة أثرية معمارية، دار القاهرة ، ص 156.

[3] أونيسي صبرينة ، والي شرقي: الزوايا والطرق الصوفية ودورها في ازدهار الحياة الفكرية والدينية في المغرب الأوسط في القرن (9ه/15م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ القرون الوسطى، جامعة محمد بوضياف المسيلة 2018/ 2017، ص 11.

[4] بوزرينة سعيد: محاضرات في تاريخ الجزائر الثقافي مقدمة الطلبة السنة الثالثة: جامعة نور البشير، البيض ، 17/2016، ص 56-57.

[5] أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ص 245.

وظهور الزوايا بمغربنا العربي الإسلامي، ابتدأ من القرن 4هـ ويذكر الشيخ المهدي البوعبدلي في مقال كتب في الموضوع أن الملك الموحدي يعقوب المنصور الذي عرف بعلمه ودينه بنى زاوية بدار الضيوف، كتلك التي أسسها الملك المريني أبو عنان خارج مدينة سلا.[1]

وفي عنوان الدراية للغربيني نجد لفظ الزاوية، فقد ذكر في ترجمته العلامة أبي الفضل لقاسم بن محمد القرشي المتوفى سنة 661هـ ما يؤكد وجودها في ذلك الوقت في بجاية[2] وأيضا نجد حسن باشا أشار في كتابه مدخل إلى "الآثار الإسلامية" إلى الخانقاوات ورأى بأنها منشآت كانت تخصص لإيواء المتصوفة والمتقطعين للعبادة وكانت في عصر المماليك، تجمع أحيانا بين المدرسة والتكية[3] والضريح كما هو الحال بمدرسة الأمير كبير قرقماس بالقاهرة ومن خانقاوات القاهرة خانقاه بيبرس الجاشكير[4].

وفي القرن 8هـ، انتشرت الزوايا في الغرب وأنشئت بها كتاتيب لتحفيظ القران وتعلم الدين ومبادئ العلوم، وقد تطورت الزوايا بالمغرب في ق 9ه/15م حيث اشتدت وطأة النصارى على المسلمين في الأندلس، وامتدت أطماعهم إلى احتلال السواحل المغربية ولما ضعفت الدولة عن الدفاع عن البلاد أخذت الزوايا تدعو إلى الجهاد[5]، وفي نهاية القرن 9ه/15م بدأت الزوايا تمارس أنشطة دينية تعليمية وسياسية[6]. وبحلول

---

[1] صلاح مؤيد العقبي : مرجع سابق،ص302.

[2] صلاح مؤيد العقبي: مرجع نفسه، ص 303.

[3] جمعها تكايا وهي خانقاه الصوفية، ومكان إقامة الدراويش يمر فيها المريدون بطورى الارتفاع والفطام انظر: عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ط1، مكتبة مدبولي، 2000م، ص 57.
ولكل تكية معتقداتها وممارساتها، ولكن يبقى الشيخ هو محور التكية ، أنضر: رايموند ليفشيز: تكايا الدراويش (الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية) ، ترجمة عبلة عودة، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (الكلمة) ، أبو ظبي، 2011، ص 19.

[4] حسن باشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1990 ،ص 137.

[5] حسن إبراهيم ، حسن : تاريخ الإسلام(السياسي والديني والثقافي والاجتماعي) ج4، ط14، دار الجيل ، بيروت، 1996، ص 401،402.

[6] بوزرينة سعيد، مرجع سابق، ص 58.

القرنين 10 و11 هـ ازداد عدد الزوايا، وفي الجزائر انتشرت انتشارا واضحا.فعمت كل جهات البلاد وخاصة غربها ووسطها، كما انتشرت في منطقة القبائل الكبرى والصغرى انتشارا كبيرا خصوصا بعد الاحتلال الاسباني لبجاية فقد أسست زوايا بني وغليس وبني يعلي، وغيرها من الأماكن وبلغ عدد الزوايا بمنطقة القبائل حوالي 60 زاوية[1].

وقد قسمت الزوايا في الجزائر إلى نوعين: زوايا حرة لا تنسب إلى ولي أو طريقة صوفية يدير شؤونها مجلس يتكون من الطلبة.[2] وهذا نموذج من الزوايا نجده في زاوية سيدي ع الرحمان اليلولي التي تقع في عرش ايلولة ولاية تيزي وزو، اسست عام 1635، فتتمتع بالاستقلال التام في تيسير شؤونها[3]، والنوع الآخر تخضع في تسيير شؤونها إلى الشيخ المؤسس، كما نجد فيها نوع خلواتي وغير خلواتي، فالأول يدعي شيوخها المعرفة بالاسرار الغيبة لهم مريدون وورد خاص بهم، ويسمون بالطريقتين ويقومون " بالحضرة".

أما النوع غير الخلواتي، لا يدعي شيوخه معرفة الغيب وهم أيضا لهم ورد خاص[4].

وفي التحفة المرضية لابن ميمون، يرى ان الزوايا صنفين:

- القسم الأول: يقوم بوظيفة تحفيظ القران الكريم.
- القسم الثاني: يقوم بتدريس بعض فنون الوقت لاسيما الفقهيات والعقائد...[5]

---

[1] صلاح مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص 304-306.

[2] رشيدة شدري معمر : "المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518-1830" ، مجلة معارف، ع20، جامعة البويرة، 20 جوان 2006، ص97.

[3] طيب جاب الله: " دور الطرف الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري"مجلة معارف،ع 14،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة البويرة،اكتوبر 2013م، ص 134-150.

[4] رشيدة شدري معمر: مرجع سابق، ص 97.

[5] ابن ميمون محمد الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في الجزائر محمية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981، ص 58-59.

الهيكل التنظيمي للزاوية:

1-الشيخ: وهو المشرف على الزاوية ويسمى شيخ الزاوية أو مرابط ومن بعده يؤول إلى ذريتة[1] وكلمته في تسيير الزاوية وتجهيزها لا ترد: فهو صاحب الزاوية، والأموال التي تدخل إلى الزاوية تذهب إلى الشيخ مباشرة وهو الذي ينفق على الزاوية، وهو الذي يضع القوانين كما انه يشارك كما أنه يشارك في التدريس ويقرر طرق التدريس ومستوياته ومناهجه والمواد التي تدرس.[2]

2- الخليفة: يأتي في المرتبة الثانية فهو الذي يرث مقالد الطريقة وهو نائب الشيخ وممثله في البلاد البعيدة والزوايا الفرعية، أما بالزاوية الأم فهو المعلم الكبير يسهر على تسيير الطريقة والدفاع عن مصالحها[3].

3- المقدم: مكلف بتسيير شؤون الطلبة ومراقبتهم ويكون هذا المقدم منفذا لأوامر الشيخ يراقب أخلاق الطلبة وسلوكهم داخل الزاوية وخارجها[4].

4- الوكيل: يعوض المرابط حالة وفاته ويلتزم بذلك حرفيا جميع طلبة الزاوية والأتباع المعروفين، فيوزعون بينهم حسب قدراتهم ومكانتهم من شيخ الزاوية، والخدمات والمهام المتعددة وهو الذي يدير أملاك الشعب، وحارس ضريحة[5].

5- الرقاب: أو ما يعرف اليوم بساعي البريد الذي يقوم بربط الصلة بين شيخ الطريقة والزاوية، وبقية المقدمين وبين هؤلاء المريدين ونقل الأخبار والمعلومات والوصايا والرسائل والهيبات [6].

---

[1] حنفوق إسماعيل : دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844، 1931ذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، تخصص تاريخ الاوراس، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010-2011 ص 24.

[2] عبد العزيز شبهي: الزوايا الصوفية العزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007، ص 58،59.

[3] بوزرينة سعيد: مرجع سابق، ص 63.

[4] عبد العزيز شهبي: مرجع سابق، ص 59،60.

[5] بوزرينة السعيد: مرجع سابق، ص 64.

[6] صلاح مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص 217.

6- الأعضاء الباقون: الإخوان والفقراء أوالخدام[1].

أما بالنسبة لمصادر تمويلها، فإنها تعتمد في تمويل نفقاتها على:

- مصادر الوقفية: الأراضي المستثمرات (معاصر الزيتون، الطاحونات ووسائل النقل ...الخ).

- تبرعات المسلمين وهباتهم: الأموال النقدية، المواد الغذائية والتجهيزات أحيانا.[2]

[1] بوزرينة السعيد: مرجع سابق، ص 64.

[2] عبد الرحمان مصطفاوي: مذكرة تحسيسية بأهمية الزوايا القرانية ، الجمعية التنسيقية للزوايا القرآنية بولاية تيزي وزو، الجزائر 1421هـ-2000م، ص11.

الفصل الأول

نماذج من زوايا منطقة حوض الصومام

المبحث الأول: زاوية يحي العيدلي

المبحث الثاني: زاوية شلاطة

المبحث الثالث: زاوية سيدي أحمد بن يحي

المبحث الرابع: زاوية سيدي موسى

لقد دعى الواجب الديني والثقافي والوطني جميع المحبين لدينهم ولغتهم ووطنهم للعمل والإسهام الفعال في التصدي للاحتلال والوقوف والصمود في وجهه، الـــذي أراد السيطرة على عقولنا لإبعادنا عن الإسلام والقضاء على لغة القــرآن الكــريم (اللغـــة العربية).

وبهذا أسس العلماء زوايا بالمنطقة (حـــوض الصـــومام) لمواصـــلة مســـيرتهم التعليمية، وقد تم الالتحاق بهذه المؤسسة الدينية العديد من مختلف شرائح المجتمع .

المبحث الأول: زاوية يحي العيدلي

إن الثقافة البجائية في العهد الثاني قد بلغت أوجهَا، حيث كانت قطبا علميا، ووجهة للكثير من العلماء والفقهاء وطالبي العلم المسلمين وغير المسلمين،[1] من مناطق عديدة وخاصة من الأندلس ويأتي على رأس المتصوفة الأندلسيين الذين فضلوا الاستقرار ببجاية الولي الصالح بومدين شعيب[2] الذي خلف وراءه تلامذه واصلوا مهمته من بعده وبذلك انتشرت الزوايا ببجاية وظلت قائمة إلى أوائل القرن 10هـ-16م.[3]

بني عيدلي آث عيذل منطقة جغرافية ضمن منطقة القبائل الواسعة والتي تعرف بتقسيمها الغربي، و(القبائل الغربية،) والشرقي (القبائل الشرقية،) فهي تقع في القسم الجنوبي لمنطقة القبائل إلى الجنوب من سلسلة جبال جرجرة أي على امتداد جبال البيبان جنوبا، ويقع بينهما وبين جرجرة حوض الصومام ووادي بني حالة وبوسلام الذي ينتهي إلى واد الصومام في أقبو، كما يطلق على المنطقة كلها بنو عيذل نسبة إلى الشيخ أبو زكرياء بحي العيدلي لعدله بين الناس.

وتتميز المنطقة بحصانتها وتضاريسها الوعرة من جبال وتلال أعلى قمة فيها في جبال آمازا.(1050)و جبل اولان(900م)، أما حاليا بتمقرة هي إحدى بلديات دائرة

---

[1] *NouaraBenali-Amar:Bugia en la época de los Hamadies; Oussour ALjadid; vol.7N2 6،May ،1438/2016-2017،p24-33.*

[2] ولد في 520 هـ-1010م، أنظر رشيد بورويبة، الدولة الحمادية (تاريخها وحضارتها)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397هـ-1977م، ص 193، هو شعيب ابن الحسن الأندلسي ولد بجوار إشبيلية من أسرة فقيرة تعلم وحفظ القرآن ارتحل إلى فاس ومال إلى التصوف استقر في بجاية اشتهر بورعه وولايته، توفي قرب تلمسان في 594هـ ودفن برباط العباد، أنظر محمد بن أحمد أبي راس الناصر: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج2، تق، تح، محمد غانم، المركز الوطني للبحث الأنترو بولوجيا الاجتماعية والثقافية، ص 203.

[3] محمد محمدي "المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي " مجلة حوليات التراث، ع13،جامعة سعيدة، الجزائر، 2013م، ص 103-120.

أقبو الأربعة التي تبعد عن مقرها بـــ 24.15 كلم وعن مقر ولاية بجاية بـــأكثر مـــن 76كلم.[1]

أما بالنسبة للزاوية فهي تقع في عرش بني عيذل وتنسب لمؤسسها سيدي يحـــي العيدلي وهو عالم جليل من أعلام حوض الصومام، [2] وقد وصفه الحفناوي "بأنه الشيخ الولي الصالح والقطب الواضح رحمة بلدنا وغيث وطننا "[3] والمتوفى ســـنة 882ه، و الذي تخرج على يد علماء بجاية التي كانت آنذاك تعج بفطاحل العلماء. ويعـــود اســـم الزاوية إلى القرن 9ه/15م وتوجد بقرية تامقرة[4].

وكان من أشهر طلابها في حياة مؤسسها العلامة الشيخ أحمد زروق البرنســـي صاحب التأليف المشهور(قواعد التصوف) والذي أصبح بعد تخرجـــه مهـــا أســـتاذ مدرسا بها[5].

ومن طلابها الشيخ عبد الرحمان الصباغ شرح الوغليسية في الفقه وشرح البردة للبويصيري والشيخ أحمد بن يوسف الميلياني، والشيخ أحمد بن يحي مؤســـس زاويـــة أمالوا، والشيخ بهول بن عاصم والشيخ الخروبي والشيخ سيدي يذير بن صالح والشيخ إبراهيم بن عمرو والشيخ أحمد بن عبد الرحمان جد عائلة المقراني وقد تزايدت شهرة هذه الزاوية بعد أن اهتمت بتدريس مختلف العلوم الدينية من تحفيظ القرآن والقـــراءات

---

[1] محمد شافع بوعنابي: حاضرة بمقرة البجائية ومعهدها العدلي الدور الجهادي والتعليمي والديني من خلال مذكرات الشيخ العلامة محمد االطاهر آيت علجت المقراوي(رحلة قرن).مجلة السراج، ع5، –الجزائر–جانفي2019، جمادى الاولى1440، ص13،14.

[2] خيرة بن بلة وآخران: زوايا ومدارس الجزائر(دراسة أثرية معمارية فنية)المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية،الجزائر، م2014، ص51.

[3] أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1324–1906، ص 584

[4] خيرة بن بلة وآخران: مرجع سابق، ص 51.

[5] محمد نسيب: زوايا العلم والقران بالجزائر ، دار الفكر ، الجزائر، ص169.

السبع وعلوم الحديث وتدريس الفقه المالكي إلى جانب اهتمامها بعلوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة دون إهمالها لبعض العلوم الأخرى[1].

ولم تتوقف عن هذا الدور إطلاقا خاصة وأنها لها أوقات كثيرة في الجهة عقارية ومنقولة[2].

وقد هدمت أوائل الاحتلال الفرنسي للجزائر وأعيد بناؤها بعد ذالك بسنوات ثم هدمت ثانية خلال ثورة 71و بقيت معطلة إلى سنة 1937.

وفي سنة 1937جدد بناؤها فاستأنفت عملها وبقيت تنمو شيئا فشيئا حتى بلغ عدد طلابها في سنة[3]1955 ما يزيد على ثلاثمائة طالب، وقد تولى إدارتها والتعليم بها الشيخ محمد الطاهر آيت علجت[4].

بمساعدة الشيخ الطاهر وشعيث والشيخ الشهيد عبد الرحمان ابن الموفق والشيخ أحمد علي أقروفة، وكانت تحت إشراف جمعية خيرية.

وفي سنة1956هدمها الجيش الفرنسي لما بلغه أنها مركز للمجاهدين فالتحق طلابها كلهم بالمجاهدين[5].

واستشهد الكثير منهم في ميدان الشرف[6]. وفي سنة1960 جدد بناؤها فبقيت تترعرع رويدا رويدا حتى أصبح عدد تلاميذها 500 طالب أو يزيدون وكان تحت إشراف لجنة دينية واردة الشيخ أحمد علي أقروفة الذي توفي سنة 1975 رحمه الله، وقد بلغ عدد أساتذتها الأزهريين في هذه الفترة17.

---

[1] محمد محمدي: مرجع سابق،ص103-120.

[2] يحي بو عزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،ج1، ط1،1،دار الغرب الإسلامي بيروت 1995، ص43

[3] محمد نسيب: مرجع سابق، ص169،170.

[4] هو عالم وفقيه، لغوي ومفسر ومحدث ومدرب وإمام وخطيب جزائري ولد بتامقرة سنة1917م في عائلة متمدنة ومحافظة، أنظر يحي أحمد: ، ص 213.

[5] محمد نسيب:مرجع نفسه، ص170.

[6] يحي بوعزيز: المرجع سابق ص43.

وعندما ألغيت المعاهد وألحقت بوزارة التربية كانت هي من جملة ما ألحق ولكنها استغنت عنها بعد سنتين فبقيت معطلة لمدة زمنية.

وفي سنة1979جددت عمارتها لتحفيظ القران الكريم وتعليم مبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية لتمد معاهد التكوين الأئمة وقد تخرج في هذه المدة عدد كبير وعدد تلاميذها في هذه الآونة الأخيرة يقارب المائة تحت إشراف ثلاثة أساتذة وزاوية سيدي يحي قدمت أكثر من مائة شهيد من خيرة طلابها[1].

تبدو الزاوية من حيث طابعها المعماري العام بسيطة من الخارج حيث تم بناؤها بمواد محلية، أي من الحجارة والتراب، وتمت تغطيتها بأسقف مائلة من القرميد التقليدي، وهي بذالك تعد أقدم الزوايا في حوض الصومام. وهي عبارة عن فناء مركزي، تتوزع حوله غرف من الناحيتين الشرقية والغربية ومن الناحية الغربية للفناء يوجد مدخل الزاوية الذي يوجد على يساره مباشرة غرف أبعادها صغيرة، ينفتح مدخلها على الصحن[2].

وكانت في القديم تعرف بغرفه شيخ الزاوية، وعلى جانبها غرفة أخرى كبيرة من حيث المقاسات، كانت تستخدم كقاعة للتدريس، وفي حركتها الشمالي مكان مخصص على الأرجح للطبخ، حيث توجد به فتحة صغيرة على شكل مدخل تؤدي لرواق مستطيل ضيف، ويقابل هذه الوحدات الموجودة في الجهة الغربية للزاوية ثلاث غرف مربعة ومفصولة عن بعضها البعض، كانت تستخدم قديما مراقد للطلبة، ويلتصق بهذه الغرف من الناحية الجنوبية مقابل لمدخل الزاوية غرفة صغيرة مربعة الشكل ويغلب الظن أنها كانت بيتا للخلاء [3].

[1] محمد نسيب: المرجع السابق، ص 170.

[2] يحي أحمد: المرجع السابق، ص154.

[3] يحي أحمد: المرجع نفسه، ص154.

وللإشارة فان جزءا من جدار الزاوية الخارجي والواقع في الجهة الجنوبية لمحاذاة المدخل قد تهدم، وأعيد بناؤه لاحقا وبنفس المواد البنائية المستعملة في باقي الأماكن الأخرى من الزاوية، حتى أضفر عليها نوعا من التجانس مع الجزء الأصلي القديم بها.

وتظهر على الزاوية أثار بعض التشققات والتصدعات على الجدران إضافة إلى سقوط جزء من أحد الغرف التي كانت مخصصة كمراقد للطلبة، وهذا جراء الزلزال الذي ضرب المنطقة لعدة مرات آخره سنة 2002م، ولكن على العموم فزاوية سيدي يحي العيدلي القديمة بتامقرة مازلت قائمة تتحدى الزمن وتشهد على التاريخ وحضارة المنطقة.[1]

المبحث الثاني: زاوية شلاطة ابن سحنون

نسبة إلى قرية تقع في ولاية بجاية بدائرة أقبو على المجرى الأدنى لوادي الصومام، وتنتسب أيضا إلى مؤسسها محمد بن علي الشريف الشلاطي[2]. تأسست هذه الزاوية في حدود سنة1710م[3] من قبل أبناء العائلة القادمين من منطقة الساقية الحمراء بالمغرب الأقصى [4] وعلى رئسهم سعيد بن علي الشريف [5].

حملت لواء الصوفية لأكثر من مائة وخمسين سنة[6]وهي الزاوية التي كانت تتبع طريقة القادرية وكذا الشاذلية [7] وكانت لا تزال مستمرة في نشاطها حتى بداية الثورة

---

[1] خيرة بن بلة وآخران: مرجع نفسه، ص54.

[2] عبد الحكيم مرتاض: الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني (924-1246هـ/ 1518-1830م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015-2016م، ص77.

[3] محند آكلي آيت سوكي: المرجع السابق، ص80.

[4] زوهري وليد:" قراءة في مخطوط معالم الإستبصار بتفصيل الأزمان ومنافع البوادي والأمصار محمد بن علي الشريف الزواوي الشلاطي" الفضاء المغاربي، مج 2، ع 2، ص 153،169.

[5] محند آكلي آيت سوكي: المرجع السابق، ص 80.

[6] زوهري وليد: المرجع السابق، ص153،169.

[7] محند آكلي آيت سوكي: المرجع السابق، ص80.

التحريرية [1]وقد عرف مؤسسها بنفسه في كتابه "معالم الاستبصار بتفصيل الأزمان ومنافع البوادي والأمصار" فيقول: "يقول العبد الفقير إلى من بيده العز والتشريف محمد بن علي المكنى بابن علي الشريف الزواوي إقليما وبلدا وشلاطة منشأ ومولدا تربية قريبة من واد بجاية"[2].

وذكر أنه لم يرحل في طلب واقتصر على دراسة مختصر خليل في الفقه المالكي وتوفي والده وهو صغير فتذكر الأقارب الذين شبههم بالذئاب والعقارب ولم يكلفه هو وأخواته الصغيرات غير والدته الحنون.

وقال تلميذه محمد العربي بن مصباح في ترجمته انه درس شيئا من الأجرومية في قواعد العربية، واعتمد بعد ذالك على نفسه في مواصلة تعلمه فبرع في عدة علوم كالفقه والفلك واللغة، ولم يكن من غلقا على نفسه في زاويته، بل تفاعل مع أحداث عصره وشارك في صد بعض الاعتداءات الصليبية غرب مدينة الجزائر.

وله عدد مؤلفات أشهرها كما ذكرنا سابقا معالم الاستبصار ومحتواه مزيج من التنجيم وعلم الفلك، وتعرف في آخره أطراف تحديد القبلة بالاعتماد على مؤلفات الذين عالجوا قبله الموضوع.

ولما انشأ الشيخ زاويته كان عدد الطلبة في البداية نحو16 فقط، ثم اشتهر أمره واشتد الإقبال عليه فكثر عددهم وكان منذ بداية نشأتها هو الذي يتكفل بمؤونة جميع الطلبة، وهم يزيدون عن ثلاثمائة، و"بمؤونة جميع الضيوف والزائرين له"، وذكر أيضا تلميذ محمد بن العربي بن مصباح إن امرأة واحدة فقط كانت تقوم وحدها بتحضير الطعام لأولئك المئات من الطلبة والضيوف، وهم يأكلون جميعا دفعة واحدة.
و فيما يخص مصادر ميزانيتها، فهي تملك عقارات محبسة كلها من لدن مؤسسها وأهل الخير، وأهمها تلك التي حبسها الولي الشهير هناك سيدي أحمد أومسعود الذي لم تكن

[1] عبد الحكيم مرتاض: مرجع سابق، ص77.

[2] زوهري وليد: المرجع السابق، ص153،169.

له ذرية، كما يقوم بتقديم المساعدات لها إحدى وأربعون قرية داخلة في خدمتها ولا تكفيها موارد عقاراتها على مساعدات هذه القرى، فتلجا إلى تنظيم جولات لجمع التبرعات ويكلف بهذه المهمة رجال ثقات ينتقل بعضهم داخل بلاد الزواوة ويذهب بعضهم الآخر إلى منطقة الزيبان، ويحملون علامات تدل على اعتمادهم وهي العكاز أو السبحة أو رسالة يحررها الشيخ، فيستقبلون استقبالا حسنا حيثما حلو وارتحلوا ويقدم الشيخ الزاوية لكبار الأعيان بتلك النواحي من جني لأخر هدايا تعرف ببركة الشيخ ومنها النعام وبيضة وريشة والغزلان. [1]

وتملك الزاوية خمس أرحية دائمة الاشتغال منها واحدة مخصصة لحاجات الضيوف وبعض الدقيق داخل الزاوية، ثم يأخذه سكان القرية لإنضاجه في منازلهم ويحتفظون بخمس الأرغفة نظير هذه الخدمة. وتقدم الزاوية لضيوفها خبز القمح، اما المقيمين فيها فيتناولون خبز الشعير.و كانت زاوية الشلاطة تحرص على التمسك ببعض التقاليد التي قد تثير استغرابها ومنها أن مؤسسها اشترط على جميع من يتولى مشيختها بعده أن لا يتجاوز عند مغادرته لها حدود ضيقة عينها لهم وساد الاعتقاد بان خرق هذا الشرط تنجم عنه كوارث خطيرة كخراب الزاوية.

ويوجد بجوار ضريح محمد بن علي الشريف شجرتا جوز عملاقتان ولكن يمنع لمس ثمارها إلا بإذن من الجمعية العامة للطلبة ثم قراءة الفاتحة عليهما، ويقال أن طالبا تجرأ على اختراق هذين الشريطين فسقطت عليه علقة من السماء عضته وأتلفت إحدى عينيه.

وحدث بعد فترة من وفاة مؤسسها أن انقطع عليه عقبه، فانتقلت مشيختها إلى سيدي سعيد وذريته من بعده ويحكى انه سمع هاتفا يقول لها " ادع ما تشاء تجب دعوتك هل ترغب في أن يكون لك خمسة أولاد ذكور يشرفون دارك، ومائة طالب

[1] عبد الحكيم مرتاض: المرجع السابق، ص 77،80.

يكونون فخرا لزاويتك".فقال سيدي السعيد: "لا بل أرغب في أن يكون لكل واحد من عقبي ولد ذكر واحد فقط، وخمسمائة طالب متميز، فهذا يرضيني" .ويزعم السكان أن الأمر صار كما أراد سيدي السعيد منذ ذلك الحين[1].

المبحث الثالث: زاوية سيدي أحمد بن يحي.

تقع الزاوية في منطقة بني عيدل ببلدية آمالو شرق وادي الصومام ومساحتها حوالي 100م[2]، تأسست في القرن 9هـ/15م، من قبل الشيخ " أحمد بن يحي" تلميذ الإمام بن غازي المشهور في المغرب الإسلامي وتعتبر الزاوية مركز إشعاع علمي للحضارة الإسلامية بمنطقة حوض الصومام، والشرق، والوسط الجزائري عامة[2].

تخرج منها آلاف الطلبة من حاملي كتاب الله، والتفقه، في العلوم الإسلامية، والعربية عبر تاريخها[3].

نظام الدراسة في الزاوية داخليا، والمعروف بنظام السفارة المؤلفة من 12 عضوا وكان للزاوية نظامها الداخلي، كما كانت لها أملاك خاصة تتكون من عقارات فلاحية، وعقارات سكنية ومعصرة للزيت، ومدا خيل أخرى من تبرعات المحسنين.و قطاع الشؤون الدينية للدولة ولقد درس سيدي أحمد بن يحي في نفس الزاوية ثم صار مدرسا بها، هذا بالإضافة إلى القاضي سحنون.

أما من الناحية المعمارية: فتبدو من الخارج بسيطة في عمارتها وخالية من مظاهر الزخرفة والتأنق المعماري، واجهتها خالية من الزخارف ماعدا الرئيسية منها وهي الواجهة الشرقية التي يتوسطها المدخل، فيعلوها عقد نصف دائري، وعلى جانبيه

[1] عبد الحكيم مرتاض: المرجع نفسه.ص78،81.

[2] عبد الكريم عزوق: المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية، ط1، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015 ،ص134.

[3] خيرة بن بلة وآخران: مرجع سابق، ص 50.

دكانتين لجلوس الطلبة. أما سقفها من الخارج فهو من القرميد التقليدي ومائل نظرا لطبيعة المنطقة ومناخها.

أما عن بنائها فهي من الحجر والطين، وبعض الأوتاد الخشبية المدمجة لتقوية المبنى[1].

أما بالنسبة لمخططها المعماري، فهو في غاية البساطة إذ يلي المدخل الذي تقدر أبعاده بـ 1.37م عرضا، وارتفاعه محدود، يليه مباشرة رواق على جانبيه أيضا داكنتين داخليتين مخصصتين لجلوس الطلبة للدراسة والعلم أوقات البرد، ويتراوح طول الدكانة الواحدة حوالي 2.85م، ويؤدي الرواق إلى باب الثانية أقل عرضا من المدخل الرئيسي حيث يتراوح عرضها 1م تؤدي عبر رواق صغير لا يتعدى طوله58سم إلى قاعة صغيرة شبه مربعة، يتوسطها دعامة مربعة، وهذه القاعة تستعمل للتدريس وكمصلى أيضا أوقات الصلاة وأبعادها تقدر ب 4.74م×4.98م وهي خالية من عنصر المحراب.

وينفتح في القاعة من الجهة الشمالية باب عرضه 1م، ويؤدي إلى غرفة ثانية تعرف بغرفة شيخ الزاوية، وتتخذ شكلا مستطيلا ابعادها5.40×2.85م، وكان للزاوية غرف خاصة تستعمل كمراقد للطلبة، وهي عبارة عن غرف لم يبقى منها أثر[2].

والزاوية بهذا الشكل التخطيطي، تبدو في منتهى البساطة بما في ذالك مواد بنائها المحلية المتوفرة بالمنطقة: لكن رغم ذالك كانت منارة للعلم والقرآن بالمنطقة كما يتبين أيضا إلى حد ما النمط للزوايا الريفية بحوض الصومام.

وللإشارة فان الزاوية تقع وسط تجمع معماري إلى جانب المسجد والضريح وهي ظاهرة معروفة في الريف البجائي[3] .

---

[1] عبد الكريم عزوق: المعالم الأثرية الإسلامية .بجاية، ص134،135.

[2] عبد الكريم عزوق: المرجع نفسه، ص135.

[3] خيرة بن بلة وآخران: مرجع سابق، ص 51.

المبحث الرابع: سيدي موسى (تينبدار) .

تقع الزاوية في قرية تينبدار بأعالي سيدي عيش، تأسست في أواخر القرن 10هـ/16م على يد سيدي موسى[1] وهو أحد العلماء الذين يعود أصلهم إلى المرابطين وقدم إلى المنطقة من بجاية أين تلقى تعليمه . وكانت الزاوية محلا يقصده الطلبة من كل جهة خاصة من الشرق الجزائري، ولقد بلغ بها عدد الطلبة في بعض السنوات مابين 150الى 200طالب، ولقد مارست وضيفتها كزاوية متخصصة في تعليم القران وعلوم الفقه خاصة فقه سيدي خليل، وابن عاشر، وذالك منذ تأسيسها إلى أن حل العهد الاستعماري حيث تحولت إلى ثكنة عسكرية ولكن سرعان ما استرجعت ووظيفتها بعد الاستقلال مباشرة، كما نشير أيضا أنها كانت قاعدة للمجاهدين في ثورة 1871م التي قادها المقراني ضد المستعمر الفرنسي [2].

ولقد ضاعت العديد من المؤلفات، والمخطوطات من الزاوية، شانها في ذلك كباقي الزوايا الريفية في حوض الصومام التي فقدت أثرها العلمي على يد الاستعمار الفرنسي.

أما عن الناحية المعمارية للزاوية فهي عبارة عن معهد علمي كبير ويشتمل على العديد من الملاحق على عكس زاوية سيدي أحمد بن يحي والعيدلي.

يتم الدخول إلى الزاوية عن طريق مدخل يؤدي إلى رواق مسقوف، يعلو المدخل في الطابق العلوي قاعة كبيرة كانت تستعمل للتدريس وفيها محراب غير موجه بدقة للقبلة، وهي في الوقت الحالي مسجد للصلاة، بعد تهدم المسجد الأصلي للزاوية[3].

وعلى امتداد رواق المدخل نصل إلى سلم نصعد منه إلى مستوى أعلى ليقابلنا على اليمين مطبخ الزاوية الذي يتوسطه حفرة الطبخ والمعروفة في اللهجة المحلية

---

[1] محمد نسيب: المرجع السابق، ص23.

[2] عبد الكريم عزوق: المعالم الأثرية الإسلامية بجاية، ص138،139.

[3] خيرة بن بلة وآخران: المرجع السابق، ص55.

بمصطلح (الكانون)، وفيه أيضا دكانة كبيرة، توضع عليها لوازم الطبخ، هذا بالإضافة إلى حجرة ملساء قديمة جدا يتم طبخ الرغيف عليها، وهي أصلية في الزاوية وغير بعيد عن المطبخ يوجد ضريح سيدي موسى داخل غرفة مربعة يتوسطها تابوت، وهي بسيطة في عمارتها، وفيها أماكن لوضع الشموع [1]، وأما سقفها من الخارج بالقرميد ومائل ليسمح بتسرب مياه الأمطار، كون المنطقة باردة شتاءا، وممطرة وأمام الضريح مساحة صغيرة نوعا ما، ويقابل مدخل الضريح دكانة لجلوس الطلبة، وزوار الضريح ومن أمام الدكانة سلم ينزل إلى مستوى منخفض، أين توجد قاعة أخرى للتدريس، يقابلها قاعة أخرى كبيرة المساحة تتخذ شكل مسجد، ولها محرابان تستعمل أيضا للتدريس، وبين هذه القاعة والضريح رواق يفصل بينهما، وبين مراقد الطلبة، وخلف الضريح مكان مخصص لغسل الألواح القرآنية للطلبة،[2] وهذا المكان ملتصق بمئذنة الجامع الذي اندثر، ولم يبق له اثر وذلك لبناء مسجد جديد، وبالقرب منه مئذنة الجامع، وتعد الوحيدة من حيث التواجد في كل المساجد الريفية، والزوايا التي زرناها بحوض الصومام حيث تخلو من هذا العنصر المعماري، ماعدا في جامع زاوية تينبدار، وأخرى في المسجد الجامع بقلعة بني عباس التي جاءت صورة طبق الأصل لها، والتي يبدو أن التأثير جاء مباشرة من قلعة بني عباس، ووجود المئذنة في هذه الزاوية دليل على أن المنطقة كانت عامرة بالسكان، وكذا الزاوية.

ومن حيث الشكل المعماري للمئذنة، فهي تتخذ شكل دائري المسقط، واسطوانية البدن إلى مستوى الشرفة التي يقف عليها المؤذن للنداء إلى الصلاة، ثم يبدأ الجوسق

[1] خيرة بن بلة وآخران: مرجع نفسه، ص55.

[2] عبد الكريم عزوق: المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية، ص 139،140.

الذي يتخذ شكلا مثمنا[1] وهذا الطراز المثمن يعتبر طراز جديد داخل الجزائر في الفترة العثمانية.[2]

لأن المآذن المغربية المعروفة في الجزائر ذات القاعدة المربعة على شكل مئذنة جامع قلعة بني حماد التي مارست تأثيرا واضحا على معظم المآذن المغربية، والتي استوحت أيضا شكلها العام من مئذنة جامع القيروان سادس مئذنة في العالم الإسلامي وأقدمها على وجه الإطلاق .

كما أن الشكل العام لمئذنة زاوية جامع تينبدار بذكرنا بطابعه العام بمئذنة جامع الجيش بقلعة الداي بالجزائر العاصمة، ومئذنة جامع الداي بقصبة الجزائر من حيث مظهرها العام. كما أن للمئذنة مدخلا يؤدي إلى الأعلى ويدور حول نواة مركزية مصمتة، وطول المئذنة من قاعدتها إلى قمتها لا يتعدى 18م على الأكثر ومن الملاحظات المعمارية حول هذا المرجع المعماري الكبير ظاهرة تعدد قاعات التدريس، مما يدل على كثرة توافد الطلبة عليها، ووجود المئذنة أيضا دليل على كبر القرية آنذاك وكثرة المترددين عليها، وعلى المسجد [3].

[1] خيرة بن بلةو اخرون، المرجع السابق، ص56.

[2] عبد الكريم عزوق: تطور المآذن في الجزائر ، ط1، مكتبة زهراء الشرق، مصر،2006، ص91.

[3] عبد الكريم عزوق: المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها، ص140،141.

ومما سبق وبعدما اخترت هذه النماذج من الزوايا في منطقة حوض الصـــومام وتطرقت إلى الحديث هن نشأتها وعلمائها وعمارتها فتبين لي أن هذه الزوايـــا كانـــت بمثابة مؤسسات اجتماعية وسياسية وعسكرية واقتصادية وثقافية وكـــان لكـــل زاويـــة نظامها الداخلي الخاص بها .

أما بالنسبة لشكلها المعماري فهي بسيطة في مخططاتها ومواد بنائها، ووجـــود المئذنة والمحراب في بعض الزوايا كان يدل على مدى تطور فن العمارة خلال تلـــك الفترة.

الفصل الثاني

دور زوايا حوض الصومام

المبحث الأول: الدور السياسي

المبحث الثاني: الدور الاجتماعي

المبحث الثالث: الدور الثقافي والديني

كانت الزوايا حصناً لمبادئ هويتنا الوطنية (الثقافة الإسلامية واللغة العربية) وعن طريق هذه الزوايا القائمة خدمة كافة المسلمين اكتتب العلماء والشيوخ مكانة مرموقة لدى الناس، هذه الفئة التي بدورها ستنشط وتعمل جادة في مختلف الميادين .

المبحث الأول: الدور السياسي

مثلت الزوايا نواة نفوذ فاعل يوازي نفوذ السلطة السياسية أو يتخطاه أحياناً، لوقع الشيوخ في النفوس دون السياسيين .

كما خدم بعض المرابطين المحليين سياسة الحكم وذلك عندما استعان بهم العثمانيون لقلب النظام المحلي.

هادن الحكام رجال الزوايا لمصلحتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ولكن شيوخ الصوفية كانوا في بعض الأحيان يقودون المعارضة ضد الحكام وينتقدونهم وقد كان هؤلاء الأخيرون يردون بعنف .

لقد كان الشيخ يصغي للمجتمع الريفي وحتى الحضري عكس الدولة المركزية التي كانت تربطها علاقة إدارية أكثر منها حضارية وهذا ما يدل على العلاقة الطيبة التي تربط الناس بالمرابطين الذين عملوا جهدهم لرفع الظلم على العامة ما جعل السلطة الفعلية في هذه الأماكن المستقلة ترجع للمؤسسات التي خرجت من أحشاء هذا المجتمع.

فهناك عقد روحي وأخلاقي يربط بين الطرف والفئات الشعبية المنتمية هذا العقد تكرسه الزاوية بالتزامها بتحقيق الحاجيات الاجتماعية والدينية فلهذا كانت الزوايا العامل الوحيد القادر على إثارة الحماس وتجنيد الأتباع وتنظيم المقاومة فقد كانت مراكز لتجنيد الناس لمقاومة العدو الأجنبي وهذا ما يبين الدور الجهادي للزوايا [1].

[1] صباح بعارسية: حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر هجري /السادس عشر ميلادي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الجديث جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2005-2006 ص 143-146.

ويتجلى لنا دور القوى الدينية في الجهاد والمقاومة ضد العدو، من خلال ردة فعلها وموقفها تجاه الأندلسيين وتعاطفها معهم بعد علمها بما قاسوه من تهديدات وتحرشات إسبانية شهدتها منطقة المغرب الكبير وكذلك ما حدث لإخوانهم في وهران وبجاية وغيرهما في الجزائر، وما يحدث في إسبانيا لمن تمسك من الأندلسيين بدينه، ومن أبرز من دعى إلى الجهاد ضد الاسبان أحمد القاضي الزواوي، باذلاً نفسه وماله، وقد بدأ مقاومته بعد سقوط بجاية سنة 916هـ/1510م،[1] حيث أن سكان بجاية بزعامة هذا المرابط هم أول من اتصل بالإخوة بربروس الذين حاولوا تحرير المنطقة في محاولتين الأولى عام 1512 والثانية عام 1514 لكن المحاولتين باءت بالفشل، أما في الجزائر فقد وجه سكانها وأهالها أيضاً لهم الدعوة للاستنجاد واستجاب الإخوة لندائهم وذلك سنة 1516 وبعد أن جثم الاسبان على المدينة 45 عاماً تمكن البايلرباي صالح بمساعدة قبائل المنطقة وزعمائها أمراء قلعة بني العباس من استرجاع بجاية سنة 1555م[2].

وللإشارة فإن الاسبان خلال فترة احتلالهم للمدينة قاموا بتأليب شيوخ وزعماء القبائل ضد الأتراك وتحريضهم على التمرد والعصيان وشق عصا الطاعة وذلك لصالحهم، وقد تمكن الاسبان في بجاية من عقد تحالف مع زعيم إمارة قلعة بني عباس[3]، حيث تم تحالف عسكري بين فريدناند وأمير قلعة بني عباس حوالي 1511[4]، لكن لمدة ليست طويلة حيث فسخ هذا الزعيم عقده مع الاسبان وتحالف مع الأتراك في

[1] صباح بعارسية: المرجع السابق، ص160-161.

[2] لخضر بوطبة: "الاحتلال الاسباني لبجاية من خلال مصدرين أحدهما محلي والآخر اسباني"، مرجع سابق، ص 184-185.

[3] المرجع نفسه، ص 185.

[4] لخضر بوطبة:" قيام إمارة أولاد مقران بقلعة بني عباس في مطلع القرن 16"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية ، ع13 ، جامعة فرحات عباس سطيف،2011 ص 61.

الوقت الذي أدار فيه ابن القاضي ظهره لخير الدين بربروس فلجأ هذا الأخير إلى سلطان بني عباس كحليف جديد له[1].

ومن هنا يمكن القول أنه بالرغم من تدهور العلاقة أل القاضي والعثمانيين إلا أن القوى الدينية عموماً قد ظلت مساندة ومؤيدة للحكام الجدد بالجزائر نظرا للعدو المشترك في المنطقة، فلعبت هذه القوى أدوارا أساسية وساهمت في التصدي للهجومات الإسبانية.

فبفضل التحالف الذي قام بين أوائل العثمانيين والقوى الدينية أمكنهم من فتح البنيون ثم بجاية [2] فهاتين الأسرتين قد قدمتا دعماً كبيرا للإخوة بربروس في حصارهم لمدينة بجاية ضد الإسبان، كما قدموا دعماً أخر في توسعهم نحو الجنوب (تقرت وورقلة) بل حتى في محاولات فتح تلمسان[3].

ومما كانت تقوم به الزاوية أيضاً هو السهر على توفير الأمن حيث أن المرابطون يقومون بحماية القوافل ومراقبة الأمن العام والأسواق وذكر الونشريسي أن بعض المرابطين أقاموا بالأماكن إلى خوفة لتأمين السبل، كما أن هناك من المرابطين من يراقب تحركات الأسبان لحماية القبائل المجاورة للمنطقة وقد كانت الزوايا تقوم بحماية الهاربين إليها من المجرمين والساسة المغضوب عليهم بالمدن والأرياف والبوادي[4] وفي هذا الصدد يقول روبير مانتزان:" عند وصول الصيف نذهب إلى الغزوات حيث نقيم في هذه المدينة دون احتياجات وذلك لأننا في حماية الوالي الصالح

[1] لخضر بوطبة، الاحتلال الإسباني لبجاية من خلال مصدرين أحدهما محلي والأخر إسباني"، مرجع سابق، ص 185،186.

[2] صباح بعارسية، مرجع سابق، ص 161.

[3] نبيل بومولة: " استراتيجية العثمانيين تجاه المقرانيين " مرجع سابق، ص 159.

[4] صباح بعارسية، المرجع السابق، ص140،141.

هنا يقصد الوالي محمد التواتي[1] مرابط مدينة بجاية الذي يصفه قائلاً كان ولياً صالحاً[2]. فكان له دور في حماية المدينة من الاسبان وأن زاويته كانت ملجأ للمجاهدين ولم تسقط إلا بعد وفاته[3].

ورغم امتداد السيادة العثمانية على بجاية والمناطق المجاورة فإن الأمور الأمنية، كانت تترك لشيوخ المنطقة، فعلى عاتقهم كان يقع توفير الأمن بالطرقات والأسواق الواقعة في منطقتهم، كما هو الشأن في منطقة البابور وحتى الحامية العثمانية عند توجهها سنوياً إلى بجاية كانت تصطحب معها مرابطاً من المنطقة لتجتاز الطريق البري بسلام وإلا فإنها تسلك الطريق البحري.

كما قام مرابطوا التجمعات والقرى بحماية المحاصيل عن طريق إخافة السراق حراسة الحطب والعربات....كما أن موانئ الدويلات كانت تخضع لرياسة الشيوخ وأصحاب البحر، فالسفن تبينها جماعات التجار والملاحين، وكلهم أتباع المشيخة والمجاهدين والتفاوض لفك الأسرى يكون مع المشيخة والفدية تدخل لصالح الجماعة وأحياناً ترفض المشيخة فك أسر بعض الأسرى المعروفين بعدائهم للمسلمين [4].

---

[1] هو شيخ وأستاذ نحوي أصله من المغرب من قبيلة الرواشد انتقل إلى جبل الزواوة فقرأ النحو هناك كان يلقب بسبويه انتشر علمه بقسنطينة ونال شهرة بها، أقبل عليه الكثير من الطلبة وانتفعوا حصلت له ملكة عظيمة ومعرفة تامة لعلم القراءات كان ذات خلق حسنة وبساطة انتقل إلى تونس، نشر عليه لواء الولاية في إقليم إفريقية إلى أن توفى بها في طاعون سنة إحدى وثلاثين وألف، أنظر عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، ط1، تق، وتح أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ-1987م، ص 59،58 .

[2] *Mantran Robert، op cit p163*

[3] بكاي رشيد:" تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني"، مجلة الباحث، ع08، جامعة عمار ثليجي، ديسمبر 2011، الأغواط، ص 240.

[4] صباح بعارسية: المرجع السابق، ص 141.

المبحث الثاني: الدور الاجتماعي:

كان للزوايا شأن عظيم في القرن 10هـــــ /26م، وكان لها وجود اجتماعي فقد كانت عقل المنطقة ومنبع العدل ومكان اقتســـام الثـــروات والحـــرم والمستشـــفى والمحكمة والمطعم والنزل، ومن ذلك تنشيطها العلاقات الاجتماعية.

1-دعم العمل الخيري والنظامي (التكافل الاجتماعي):

تقوم الزوايا بمساعدة الفقراء والمرضى والمســـافرين، فالزوايـــا أوت الفقـــرة والعجزة والغرباء وقوة التلاؤم أعطت الثقة الفردية للحفاظ على الاستقرار الاجتماعي، وبصفة عامة كان المرابطون بالنسبة للعامة فاعلي خير حقيقيين، ففي أيام القحط كانت الزوايا دائماً مضايفة للضعفاء والمحتاجين.[1]

فالزاوية تستقبل الغرباء والفقراء والمساكين، وكل من ألجأه الدهر إلى النـــزول فيها وألزمه الفقر إلى المكث فيها أياماً أو شهورا أو أعوامـــاً، فهـــؤلاء ضـــيوف الله، يكرمون ويقابلون بالرأفة والشفقة والعناية، ولهم محل مخصوص يسمى بيت الضيوف، يقهم من الحر والبرد وهم يطعمون مما يطعم الطلبة[2].

فنلاحظ تقديس الضيف ووجوب إكرامه لدى أهل المنطقة ذكر " هانوتر" أنه في عام المجاعة استقبل القبائل 12000 من جيرانهم أهل دلس[3].

وفي هذا الصدد يقول حمدان بن عثمان خوجة في كتابه المرآة: "والقبائل عـــادة لا يأكلون الأغنام ولا الدواجن ولا يذبحونها إلا عندما يـــؤمهم الضـــيف، لأن قـــانون الضيافة مقدس عندهم، ويعتبر ذلك اليوم في القبيلة يوم عيد" [4].

---

[1] صباح بعارسية: المرجع السابق، ص 139، 140 .

[2] محمد نسيب: مرجع سابق، ص 141.

[3] جمال كركار: "حاضرة بجاية ودورها في الحفاظ على المرجعية الأدبية في الجزائر، مجلة الحضارة الاسلامية، مج16 ،ع 27 ، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1،الجزائر ص 143.

[4]حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تق، تع، تح، محمد العربي زبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2006، ص 24.

فللطريقة دور إيجابي في تحقيق الضبط الاجتماعي، وقد أعطت بعض الطرق اهتماماً كبيراً لهذا الشأن، مما جعلها تضع قانوناً خاصاً بها يعمل على ضبط سلوك الأعضاء داخل الجماعة وخارجها ولعل من أبرز هذه القوانين التي تضعها الطرق والزوايا والتي تساعد على ضبط سلوك الفرد في المجتمع[1]، حيث نجد زاوية يحي العيدلي في تمقرة تضع شروط للطلبة المتمدرسين منها: اللغة العربية إجبارية، القيام مبكرا إجباري، الحضور لأوقات الصلاة إجباري مع الجماعة ومن يتخلف مرات يطرد من الزاوية، حفظ حزب من القرآن كل شهر[2] ومن هنا يتجلى لنا دور الحسية [3] في الحفاظ على القيم والمبادئ في المجتمع، ويمكن تلخيص وظائفها في المهام الآتية:

-بالإضافة إلى مهمة النظر إلى سلامة أداء الشعائر كما ذكرنا سابقاً كإقامة الصلاة فهي تقوم بأمور أخرى من بينها أمر الناس بأداء الزكاة والعشور والمحافظة على حرمة شهر رمضان، وللمحتسب في المنطقة النظر في الأنكحة الصحيحة وهي في الغالب ما وافق مذهب مالك رحمه الله ويبطل الفاسد منها كالذي يدخل بزوجة لم تنته عدتها، كما أن راقب الآداب العامة وهي الأخلاق المرتبطة بالسلوك الاجتماعي العام، فيقوم الأمين أو الضامن بالمحافظة على الآداب من خلال إبعاد الناس عن مواقع الريا ومضان التهم، ويشجع على الفضيلة وينهي عن التصرفات السلبية التي تقابل بعقوبات جزائية، كمن يمتنع عن المشاركة في الأشغال العامة، أو يغيب عن حضور الجنائز.

-ويقوم المحتسب أيضاً بحماية الصحة ومراقبة المرافق العامة وذلك بمراقبة الطعام والذبائح والنظر إلى وسائل حفظ الطعام، ومراقبة نظافة الطرقات وأماكن السقي، كما

---

[1] أحمد زردومي، مسعي أحمد محمد الصالح: "الزوايا بين الماضي ومتطلبات المعاصرة: قراءة في بعض مظاهر التحديث لدى بعض زوايا الطرق الصوفية"، مجلة الباحث في العلم الإنسانية والاجتماعية ، مج6 ، ع2 ، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، 2018 ، ص 261.

[2] صلاح مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص 463.

[3] هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذ أظهر فعله أنظر: أبو يعلي محمد بن الحسين الفراء الجنبلي: الأحكام السلطانية، تح، أحمد جاد، دار الكتب العلمية، لبنان، 1421هـ، 2000، ص 310.

للمحتسب النظر في الأسواق والمواد المعروضة للبيع، وكذا محاربة الغش وتزوير العملات أو المحررات العرفية، وما يمكن قوله أن أهل حاضرة في بجاية قد عاشو أجواء من التلائم خلت فيه المخالفات والدعاوي، لأن كل خلاف يقضى عليه في مهده بالصلح والصلح خير[1].

2-إصلاح ذات البين بين الناس:

عندما تعجز السلطات السياسية في الحكم في الأمور وإصلاح ذات البين بين الناس كان المرابطون بما لهم من مكانة يتدخلون ويتوسطون بين المتنازعين، فوحدهم كانوا يمثلون شيئاً من العلم والحكمة والعدل والرحمة،وكثيرا ما قام المرابطون بوعظ الناس وكثيرا ما توسطوا للإصلاح ذات البين في البوادي بحسم الخلاف والخصام، وتوطيد الوئام بين أهالي المداشر[2]، فأهل تمقرة وقبائل الأعراش المجاورة الذين كانت علاقاتهم وطيدة جدا، نجد شيخ الزاوية وأئمة مساجد تمقرة يلعبون دورا كبير في إصلاح ذات البين رفض النزاعات والفصل فيها[3].

3-تحقيق الضبط الاجتماعي:

يعتبر تحقيق الضبط الاجتماعي من أهم الوظائف الاجتماعية التي تحققها الزاوية في المجتمع فالطرق الصوفية لها دور مهم في الضبط الاجتماعي من خلال لجوء المريدين وأهلهم وجيرانهم للشيخ لما له من تأثير عليهم ومكانته المرسومة.

-وقوة وتأثير الضبط الخفي على المريدين وهو القائم على الضابط الذاتي من داخل المريد والمتوقف على مراقبته لنفسه والالتزام بقواعد الطريقة وآدابها (منهجاً) ظاهرا وباطناً فهو بذلك يتضمن نوعي الضبط معا إذ يمثل الضبط الظاهر جزء منه فطريق المريد قائماً أساساً على علاقته بالله وكل ما دون ذلك ما هو إلا وسائل للوصول للغاية

[1] جمال كركار: مرجع سابق، ص 143.

[2] صباح بعارسية: مرجع سابق، ص 141،142.

[3] محمد شافع بوعنابي "حاضرة تمقرة البجائية ومعهدها العدلي"، مرجع سابق، ص 17.

المنشودة بذلك كان نمط الضبط الحقي أكثر ملائمة لهذه العلاقة التي ليست في حاجة إلى نمط الضبط الظاهري الذي يحكم باقي العلاقات الدنيوية، فمن استطاع أن يحقق الضبط الذاتي حقق معه الضبط الاجتماعي الخارجي[1].

4-تحقيق الاندماج وكسر الحواجز القبلية:

عملت الزوايا على إدماج الأفراد تحت مظلة واحدة وبذلك قضت على الفوارق الاجتماعية داخل المجتمع، فالزوايا ساهمت في كسر الحواجز القبلية والعروشية، حثت وعملت على تحقيق التواصل بين فئات المجتمع، حيث شجعت المناسبات الدينية وطقوس الوعدة لأن لهذه الطقوس أهمية في المحافظة على توازن الحياة بكل مكوناتها وإدماج الأفراد ضمن الجماعة باعتبارها قواعد السلوك التي تحدد كيفية تعامل الإنسان مع الأشياء المقدسة وكذا دورها في تأطير الاندماج الاجتماعي للفئات الفقيرة والمهمشة والسعي إلى تحسين ظروف الحياة الاجتماعية [2].

الزاوية كمؤسسة اجتماعية تلعب دور الواصلة بين البدو والحضر، الريف والمدينة، الجبل والسهل فهي إخوانية تسمو عن الفوارق المهنية واللغوية والعرقية تغير الانتماء الأولي وتوسع الأفق، تتجاوز حدود القبيلة وحتى الدولة.

في حالات معينة يقدم المرء انتمائه لزاوية على أي انتماء آخر فمثلا يقول : أنا تيجاني، بل يحمل ذلك اسما شخصياً قبل أن يقول أن ريفي أو مغربي.[3]

[1] أحمد زردومي: مرجع سابق، ص 260،261.

[2] أحمد زردومي : مرجع سابق، ص 261.

[3] عبد الله العروي: من ديوان السياسة، المركز الثقافي العربي، د م، د ت، ص 28، 29.

المبحث الثالث: دور الزوايا الثقافي والديني :

1-التعليم: تعتبر الزاوية بناية ذات طابع ديني وثقافي[1] حيث قامت ببث العلم في صفوف الناس لأنها كانت خارج المدن مسجدا جامعاً يؤمه الناس للصلاة ولطلب العلم فزاحمت بذلك المدن العلمية[2] وكان كثيرا من علماء العواصم يلتحقون بمعاهد البوادي[3]. أما في المدن فكانت معظم الزوايا معطلة عن التعليم لوجود الكتاتيب والمساجد والمدارس المتخصصة لكنها قامت بدور لا يقل أهمية كاستقبال الدارسين في المساجد المجاورة.

وفي الريف بداية القرن 10هـ/16م تحولت الزوايا إلى معاهد للتعليم، حيث ساهمت المباني التي كانت جاهزة في ازدهار حركة التعليم فيه وسرعة انتشاره مما جذب طلاب المدن للدراسة بها، مثلا ذلك انتقال سكان بجاية لضواحيها أو للجبال بعد الاحتلال وكان طلبة العلم من هؤلاء يطلبونه[4] بثمعمرث[5]، ولهذا كانت الزاوية بالريف قد قامت بدور أكثر إيجابية منه في المدينة. [6]

والناظر في برامج التدريس في الزوايا يجدها شاهدة على الحفاظ على مرجعية الأمة الفقهية المتمثلة في المذهب المالكي ذلك المذهب الذي دخلت كتبه ومتونه إلى المنطقة فعني بها كل العناية [7].

---

[1] الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 هجري بين 12 و13 الميلاديين (نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 223.

[2] صباح بعارسية، مرجع سابق، ص 136.

[3] ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ 4 العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 191.

[4] بعارسية صباح: مرجع سابق، ص136،137.

[5] هي عبارة عن معاهد لتعليم القرآن وحفظه، أو لدراسة العلوم، انتشر هذا النوع بناحية بجاية بعد الاحتلال الإسباني لها، أنظر: محمد نسيب: مرجع سابق، ص 31.

[6] بكاي رشيد: تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة الباحث، ع8 ، جامعة عمار ثليجي، الأغواط ، 2011 ، ص 235.

[7] جمال كركار: مرجع سابق، ص 141.

فالزواية المقراوية كانت تعتمد في تدرسيها على المذهب المالكي بالمواريث ومن الكتب التي أوردها لنا الشيخ آيت علجت في كتابه "رحلة قرن" التي درسها لطلبته في الزاوية نذكر منها: لباب الفرائض للشطي وشرح متن الدرة البيضاء للأخضري وشرح مواريث متن سيدي خليل...[1].

وفي هذا الصدد يقول عبد الله ابن الصباح :" بجاية مدينة عظيمة، دار علم وقوة في الدين والدنيا العلماء والقراء بها كثيرون هم أهل النحو والعربية وأهل توحيد.."[2].

فشيوخ هذه الزاوية قد حافظوا كثيرا على تطبيق الأحكام الشرعية [3]

كما أن الزوايا قد اعتبرت بمثابة مخازن ودواوين الكتب والمخطوطات في مختلف العلوم[4].

واعتبرت الزاوية تربية روحية ووجدانية بالنسبة للمتعلم والأمي، الرجل والمرأة، البالغ والقاصر، الشيخ والمريد، كما تربية الزاوية هي في الأساس انقياد واعتقاد خضوع ونية، ومن هنا كانت أكبر الوظائف التي اضطلعت بها الزاوية هي وظيفة التعليم والتربية حيث لعبت دور المركز العلمي الذي كان له الأثر الأكبر على مستوى تلك الحركة العلمية والإشعاعية التي شهدتها المنطقة[5].

[1] محمد شافع بوعنابي " حاضرة تمقرة البجائية ومعهدها العدلي" مرجع سابق، ص17-18.

[2] الحاج عبد الله ابن الصباح الأندلسي " نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار"، تح: جمعة الشيخ، مجلة الدراسات الأندلسية، ع خاص العددان 45-46: المطبعة المغاربية للنشر والإشهار، تونس، ديسمبر، 2011، ص 65.

[3] محمد شافع بوعنابي، المرجع السابق، ص 17، 18.

[4] رشيدة شدري معمر "المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية، 1518-1830،مجلة معارف ، جامعة البويرة ، 2016 ص 98.

[5] لعماري طيب: " الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر، التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي" – دراسة أنثرو بولوجية-مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع15، جامعة بسكرة، الجزائر، جوان 2014، ص 130.

2-التمكين للقواعد الإسلامية لدى المغاربة:

ابتداءا من القرن 9 هـ/15م، زاد انتشار الإسلام في المغرب كله بالتئام المجتمع حول الطرق الدينية التي أدت دورا هاماً في الحياة الصوفية بالزوايا التي عملت على تعميق روح الانتماء والأخوة الإسلامية بواسطة تربية أخلاقية وتوجيه روحي للعامة، أساسه المواظبة على العبادة وتلاوة الأوراد، كما عملت على تنظيم الإنتاج المادي وسعت إلى احتواء العلوم الإسلامية والشريعة[1]، فاستطاعت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد في عصور الجهل والظلمات[2]، والاتباعية التي تأسست عليها الزوايا والطرق الصوفية هي التي نهضت بعد قرنين من التردي العميق (8و9 هـ/14و15م) بنشر الثقافة الإسلامية على نطاق واسع في البوادي والمناطق الجبلية المنعزلة وذلك بالتفقيه الضروري لكل الناس في غياب إلزامية التعليم[3]. وغالبية الطرق تتمسك بتعاليم القرآن كأساس لها وهدفها هو هداية الإخوان إلى الطريق المستقيم، طريق الرسول صل الله عليه وسلم الذي هو طريق الله سبحانه [4] ولقد ظهر تيارا فكرياً وهو أحمد زروق البرنسي صاحب كتاب " قواعد التصوف "الذي خلد التاريخ ذكره وقد كان من جملة آثار التأليف المذكور أن خفف من وطأة الخلاف بين السلفيين المتصوفين، إذ كانت آراؤه التي سلمها بين الطرفين المتنازعين فيما يلي: أن التعاليم الإسلامية مرجعها كلها إلى الكتاب والسنة فما وافق منها هذين الأصلين فهو مقبول، وما خالفهما فهو مردود "[5].

---

[1] صباح بعارسية، مرجع سابق، ص 138.

[2] أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص 375

[3] صباح بعارسية: مرجع سابق، ص 138،139.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 17.

[5] سعيدوني والبوعبدلي: الجزائر في التاريخ، 4 العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984، ص 179.

يرى كثير من الناس أن التصوف يمثل الجانب الروحي عند المسلمين ويزعم بعضهم أنه السبيل لتحقيق سعادة الإنسان[1].

فالزوايا عملت على نشر المعارف الميسرة والثقافة الدينية المبسطة في أوساط عامة الناس، فقامت بتحفيظ ما تيسر من القرآن الكريم وبتلقين ما هو ضروري من أمور العبادة[2].

3-تأثير القوى الدينية في انتشار الحلقات والأذكار والشعر الديني:

كانت هناك صعوبة في استيعاب العلوم الدينية بالمساجد والزوايا لدى عامة الناس، وأوقاتهم لا تتناسب عادة الحضور في الحلقات العلمية التي تكون حول عالم أو شيخ، الأمر الذي دفع بهم إلى البحث عن وسيلة يستطيعون من خلالها تبليغ العلوم الدينية لهذه الفئة العامة من الناس، فظهرت حلقات الذكر بالمنطقة وتنوعت أوقاتها ومضامينها.

أولا مفهوم الحلقة: الحلقة في اللغة دائرة فارغة الوسط[3] أما في الاصطلاح هي وضعية يكون فيها الشيخ وطلبته، حيث يلتفون حوله في حلق أو نصف دائرة[4].

وهذه الطريقة المتبعة في التعليم بقيت تمارس بين المعلمين والمتعلمين إلى يومنا هذا في كثير من زوايا المنطقة، أما بالنسبة للعوام فإن لهم حلقات الذكر والإقبال عليها، من أجل تعلم المبادئ الأساسية للعقيدة، وبفضلها انتشرت الأخلاق الفاضلة واكتسب

---

[1] محمود يوسف الشويكي:" مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي"، مجلة الجامعة الإسلامية، مج10 ع 2، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، صفر 1423هـ/ مايو 2002م، ص355-428.

[2] ناصر الدين سعيدوني " الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ميلادي)، حوليات الأداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الحادية والثلاثون فصيلة علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 1431هـ/ 2010، ص 74.

[3] محند آكلي آيت سوكي، مرجع سابق، ص 164.

[4] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 339.

الناس معرفة ودراية بالدين، وقد لعب المتصوفون دورا كبيرا في الحفاظ على توازن المجتمع عن طريق نشر الفضيلة، ومحاربة الرذيلة.

أنواع الحلقات يمكن تصنيفها إلى :

الحلقات التي تعقد في المساجد وفيه يجتمع المصلون لقراءة الأذكار والوظائف الصوفية التي وضعها متصوفون مرابطوا المنطقة، ومن أهم هذه الوظائف:

أ-**وظيفة الشيخ العيدلي:** من أهم الوظائف التي انتشرت في الناحية الشرقية لمنطقة القبائل، فحتى وإن كانت في القرن 9 هـ/15م إلا أن ترديدها في حلقات الذكر، وقراءتها من قبل المصلين بقيت إلى الآن، وهي عبارة عن أذكار وابتهالات وأدعية مستمدة من القرآن الكريم وسنة النبي صل الله عليه وسلم وتنقسم إلى :

-**الافتتاحية :** مطلعها :" أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام عليك يا رسول الله ..." ثم بعد ذلك الدعاء والصلاة على النبي وجميع الأنبياء والمرسلين .[1]

الاستغفار: فالاستغفار في وظيفة الشيخ العيدلي كذلك مستمدة من بعض الآيات القرآنية والأدعية المأثورة عن السلف الصالح في طلب الغفران للحاضرين في الحلقة ولجميع المسلمين والمسلمات .

الذكر: ويتضمن مجموعة من الأدعية والآيات القرآنية، " التي تذكر المصلين بالله سبحانه وتعالى وقوته وقدرته وذلك بأسلوب يجعل القارئ يتأثر بوقعها، فيزداد إيمانه وارتباطه بالله.

الخاتمة: عبارة عن الصلاة عن النبي صل الله عليه وسلم والتسبيح بحمده سبحانه وتعالى رجاء القبول .

[1] محند أكلي آيت سوكي: مرجع سابق، ص 164-166.

كما أن هناك ابتهالات وضعت في قالب شعري من البحر الكامل المجزوء، أما وقتها من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس والوظيفة قد ألقت حولها عدة شروح[1]، والشرح الذي لا يزال مخطوطاً فهو للشيخ الورتلاني، تاريخ نسخه 1165هـ/ 1752 م[2] المسمى شوارق الأنوار في تحرير معاني الأذكار وشرح وظيفة الشيخ العارف بالله النبراس المختار" [3].

ب- الصلاة الشاذلية: وهي من مظاهر التأثير الصوفي في المنطقة إذ نجد ترديدا للمصلين في شكل حلقات عقب صلاة العصر من يوم الجمعة لقراءة الصلاة الشاذلية المعروفة بين الناس "بالصلاة الأمية"، والتي مطلعها : "اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً تكرر هذه الصلاة ثمانين مرة بقراءة جماعية.

وهذا نموذج منها: سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح

سبحان الذي هدانا لهذا وما كانا لنهتدي لولا أن هدانا الله ... الخ [4] .

نجد الورتلاني قد أثنى على علماء بجاية بقوله :" ففضل بجاية مشهور وعلم أهلها مذكور" وجاء قول الشريف التلمساني: دخلت بجاية في القرن الثامن فوجدت العلم ينبع من صدور رجالها كالماء الذي ينبع من حيطانها..."[5].

* **الحلقات التي تعقد في الزوايا :** تختلف بين الزوايا العلمية والزوايا الطرقية، ففي الزوايا الطرقية وعلى رأسها بالمنطقة الزوايا الرحمانية فإن المريدين الذين يحضرون لزيارة الشيخ فإنهم يعقدون حلقات خاصة للذكر مع الطلبة وهي الحلقات التي تدوم لمدة

---

[1] محند أكلي آيت سوكي: مرجع سابق، ص 166،167.

[2] جمال الدين مشهد: فهرس المخطوطات الإسلامية (مكتبة الشيخ الموهوب أو لحبيب الخاصة، بجاية-الجزائر)، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الجزائر، 1425هـ/2004، ص 287.

[3] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي: ج2، ص 146.

[4] محند أكلي آيت سوكي، مرجع سابق، ص 168.

سيدي الحسين بن محمد الورتلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، ص 28.

معينة ثم يفترق الجميع، أما التجمعات التي تعقد دورياً وفي مناسبات دينية فإنها تدوم لأيام وليالي بدون انقطاع، كحال زاوية الشيخ أمقران، وهذه الحلقات تلقى باللغتين العربية والقبائلية.

أما الحلقات التي تجمع طلبة الزوايا العلمية، فإنها تتناول جوانب دينية وعلمية، تكون لها علاقة بالمواد المدروسة وهي التي يكون عليها شيخ الزاوية أو أحد المقدمين.

***في المناسبات الدينية:** خلال المناسبات الدينية المختلفة، كالأعياد والمناسبات الأخرى تعقد حلقات للذكر تجمع بين أفراد العائلة الواحدة، أو مجموعة من العائلات وفيها تعرض قصائد شعرية باللغة القبائلية، وهي ترجمة لمعاني الأذكار باللغة العربية، وذلك من أجل تعميم الفائدة وتسهيلاً للفهم خاصة وأن للكلمة المنطوقة مكانة هامة في حياة السكان باعتبار أن العامة يعتمدون على المشافهة وهي أهم وسيلة حافظت على التراث الشعبي بالمنطقة[1].

دور القوى الدينية في انتشار الشعر الديني:

كان الدين بأوسع معانيه، من أهم الأغراض التي طرقها الشعراء، ولاسيما مدح الرسول صل الله عليه وسلم والتشوق إلى زيارة قبره وإحياء مولده ويشمل ذلك أيضاً الشعر الصوفي والتوجه إلى الله وقت الشدة، ومدح ورثاء الأولياء والصالحين [2] نجد الكثير من الشعراء قد اهتموا بمدحه باللغة القبائلية منهم علي بن درار[3].

فانتشار الشعر الديني عامة والصوفي خاصة يبرز لنا العديد من الذين اشتهروا في المنطقة أو الذين تعلموا في زواياها وتأثروا بالفكر الصوفي أمثال عبد الرحمان الأخضري الذي ترك قصيدته الشعرية باللغة العربية[4]، قد سماها القدسية وأطال نفسه فيها فجاءت في حوالي ثلاثمائة بيت ويبدو أن الأخضري في قدسيته قد وقف إلى تحديد

[1] محند أكلي أيت سوكي، مرجع سابق، ص 169.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 245.

[3] سيدي الحسين بن محمد الورتلاني، المرجع السابق ص 35.

[4] محند آكلي أيت سوكي، مرجع سابق، ص 170

المنهج الذي يجب أن يقوم عليه التصوف ويتمثل في الحث على الرجوع إلى الكتاب والسنة لأن طريقة أهل السنة أو السلف الصالح قائمة على إقامة الشريعة أساساً[1] .

ورغم أن الكثير من الباحثين ينظرون إلى دور الشعر الديني بصفة عامة صوفي أو غير صوفي إلا أنه دور سلبي فإنه على العكس بالنسبة للجزائر ومناخها، كان له دور إيجابي لأن الفرد والمجتمع لم يجد ملاذ سوى الدين فقال الشعراء قصائدهم بالفصحى والعامية تعبيرا عن نوازعهم الروحية من جهة، وتنفيسا عما يحسون به من ظلم وضغط [2].

قامت زوايا حوض الصومام بوظائف مهمة جعلتها تكسب أهمية بارزة في الجزائر عامة وحوض الصومام على وجه الخصوص، فقد كانت رباطات جنود الله الذين نذروا أنفسهم للعلم والدين واحتضنت العلماء واعتبرت رباطات للمجاهدين ومأوى لطلبة العلم والفقراء والمساكين والعجزة .

وقد أنجبت هذه الزوايا العديد من العلماء الذين ساهموا وأدوا أدوارا في تاريخ الجزائر الثقافي هؤلاء الذين انتصروا وتركوا بصمة في مختلف الجوانب الفكرية والعلمية والأدبية والاجتماعية وحتى السياسية .

[1] رشيد بكاي: سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر(أدوار التنظيمات الصوفية الطرقية خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر من المقاومات الشعبية المسلحة إلى المقاومة السياسية والثقافية)، دراسة تحليلية نقدية (1832-1954م) ــ أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الديني، جامعة وهران، وهران، 2012-2013،ص180.

[2] عبد الله ركيبي، الشعر الديني الحديث في الجزائر، مجلة الأصالة، عدد 11، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ص178.

الخاتمة

الخاتمة

ومن خلال دراستي لموضوع زوايا حوض الصومام ودورها الثقافي والاجتماعي خلال العهد العثماني توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي:

- زوايا حوض الصومام من بين المؤسسات التعليمية التي أسسها شيوخها في ظروف سياسية صعبة (داخلية وخارجية) وكذلك ظروف اجتماعية قاسية نتيجة لما ألت أليه البلاد خلال تلك الفترة .
- لعبت زوايا حوض الصومام أدوار مهمة في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية وكذا السياسية سواء في المنطقة أو على المستوى الوطني.
- فيتبين لنا الدور الفعال الذي قدمته هذه الزوايا في تحرير المنطقة من التواجد الإسباني وفي الاستقرار والتكافل الاجتماعي وحفظ الأمن خلال العهد العثماني
- وقد اعتبر تأسيس الزاوية نموذجاً للمقاومة السلمية آنذاك والتي غايتها الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية (الدين الإسلامي واللغة العربية) .
- بالإضافة إلى وظائف الزاوية المختلفة فإنها اعتبرت مؤسسة دينية مارس فيها الشيخ شعائره الصوفية .
- لقد كان الشيخ أو المرابط محل احترام وتقديس لدى الطلبة والعامة من الناس فبني له ضريح وقبة بعد وفاته، لتكون الزاوية بذلك مزاراً يقصده الناس للزيارة والتبرك .
- تمحور برنامج الزاوية التعليمي حول القرآن الكريم وعلومه والفقه وأصوله واللغة العربية والعقيدة والتصوف بالإضافة إلى علوم أخرى ثانوية كالفلك والجغرافيا والحساب، وبهذا نلاحظ أنها ركزت على العلوم الدينية وبهذا ساهمت الزاوية في محو الأمية وساعدت العامة على تلقي العلوم بشكل مبسط .
- توافد العديد من العلماء من مدن المغرب والأوسط وخارجه من المغرب الأقصى والأدني، بالإضافة إلى هجرات الأندلسيين الذين رحلوا واستقروا في بجاية، حاملين

معهم مورثاتهم ومعارفهم الفكرية المتنوعة فساهموا بشكل كبير في جعل المنطقة قطبا حضارياً مزدهرا منافسا للأقطاب الأخرى في تلك الفترة.

- الموقع الجغرافي الممتاز لبجاية، جعلها أن تكون بمثابة منطقة عبور للعلماء وطلبة العلم بين المشرق والمغرب، لأغراض مختلفة كطلب العلم أو لتأدية مناسك الحج، أو للاستقرار ومن هنا تلتقي هذه النخب العلمية وتتبادل المعارف والعلوم .
- وللإشارة فإن للزوايا أدوارا إيجابية كما ذكرنا سابقا غير أننا سجلنا عليها بعض الجوانب السلبية، فقد تتدهور نوعا مع حيث أدت المبالغة في الاعتقاد في الشيخ إلى انتشار مظاهر الشعوذة والخرافة والشرك والدروشة ويتجلى ذلك من خلال انتشار المزارات والقبب، حيث أنه في تلك الفترة قيل ما نجد قرية خالية من مزار أو قبة يلتف حولها السكان للتبرك وإقامة الحضرات والزردات.
- بالإضافة إلى هذا أيضاً فإن هذه الفترة قد تميزت بالجمود الفكري والتقليد دون التجديد، لأن الزوايا قد ركزت كل اهتماماتها على العلوم النقلية وإهمالها للعلوم العقلية دون تطوير التعليم فبذلك أصبحت عاجزة عن مواكبة التطور الحاصل آنذاك إذا ما قورنت بأوربا.

الملاحق

الملحق رقم (1): صورة تمثل خريطة بجاية[1]

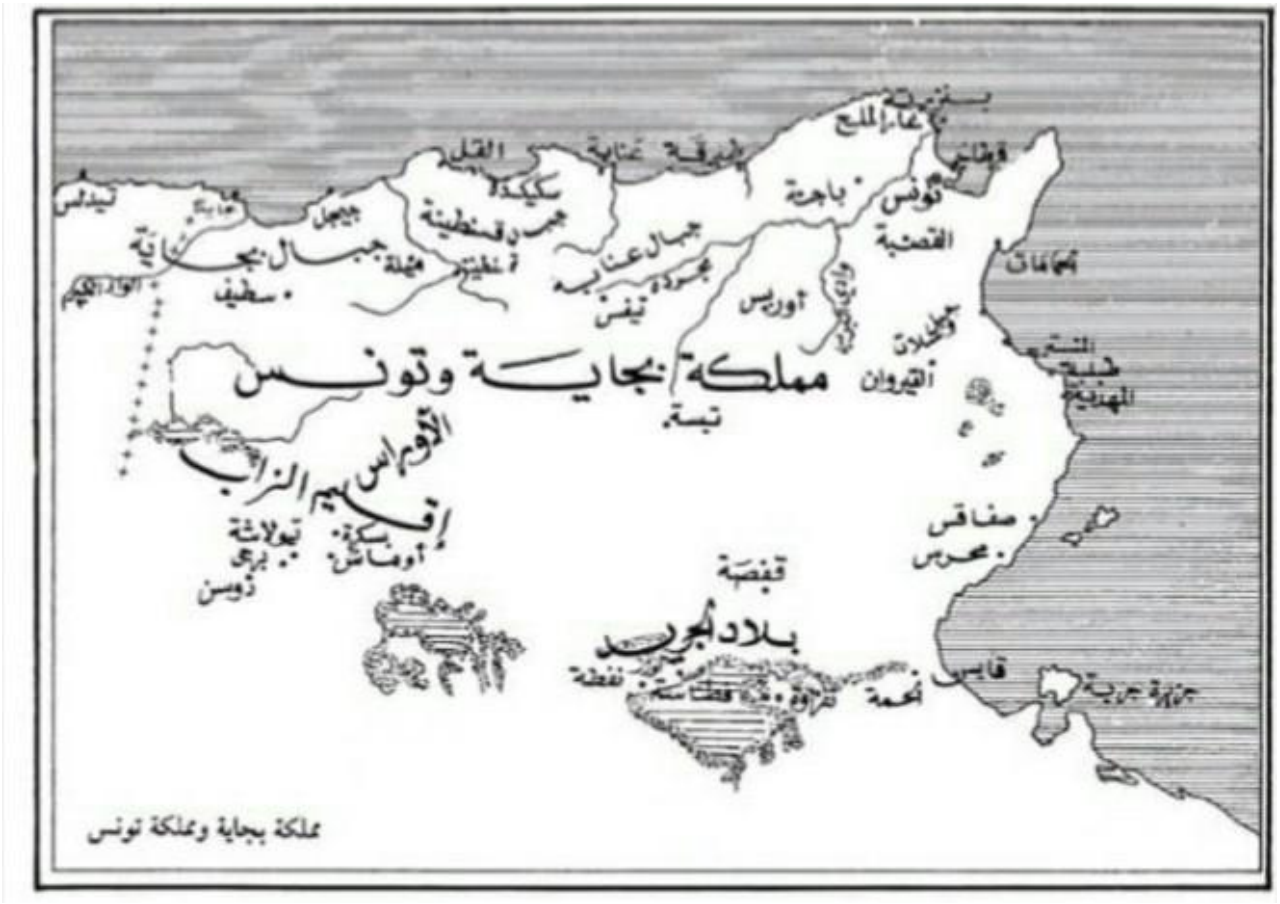

[1] حسن الوزان: المرجع السابق،ص 49.

الملحق (2): صورة تمثل حصن قورايا في بجاية [1]

الملحق رقم (3): صورة تمثل منظر عام لقلعة بني عباس ببجاية[2]

[1] عبد الكريم عزوق: المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية، ص 441.

[2] عبد الكريم عزوق: المرجع نفسه، 447 .

الملحق رقم (4): صورة تمثل منظر عام لزاوية يحيى العيدلي[1]

ملحق (5): صورة تمثل خلوة يحي العيدلي بحمام سيدي يحي[2]

[1] عبد الكريم عزوق: المرجع نفسه، ص 398.

[2] عبد الكريم عزوق، المرجع نفسه، ص 396.

الملحق(6): صورة تمثل مسقط أرضي لزاوية يحي العيدلي سلم 100/1 [1]

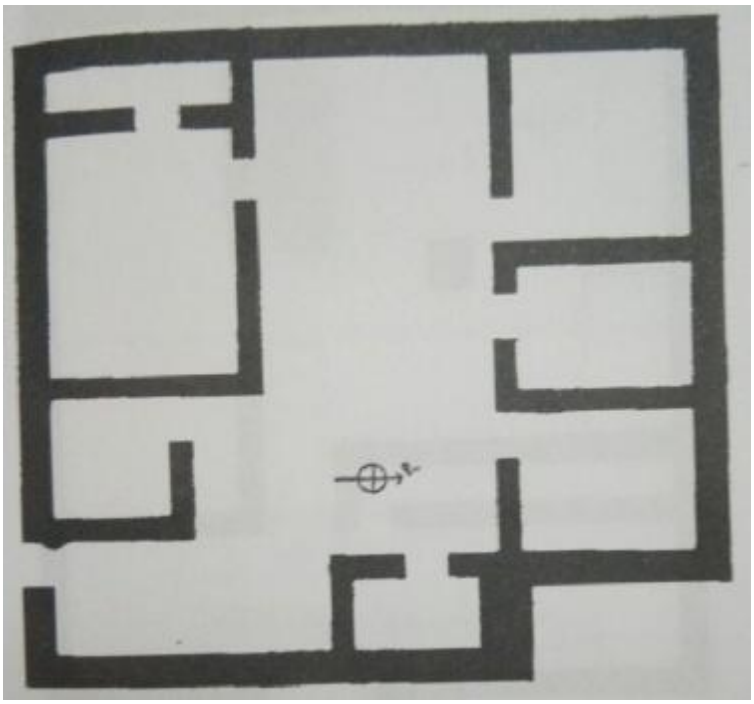

ملحق (7): صورة تمثل منظر عام لزاوية سيدي أحمد بن يحي[2]

[1] خيرة بن يلة وآخرون: المرجع السابق، ص 168.

[2] عبد الكريم عزوق: المرجع السابق، ص 397.

الملحق رقم (8): صورة تمثل مطبخ زاوية سيدي موسى بتينبدار[1]

الملحق (9): شكل تخطيطي لزاوية تنيبدار[2]

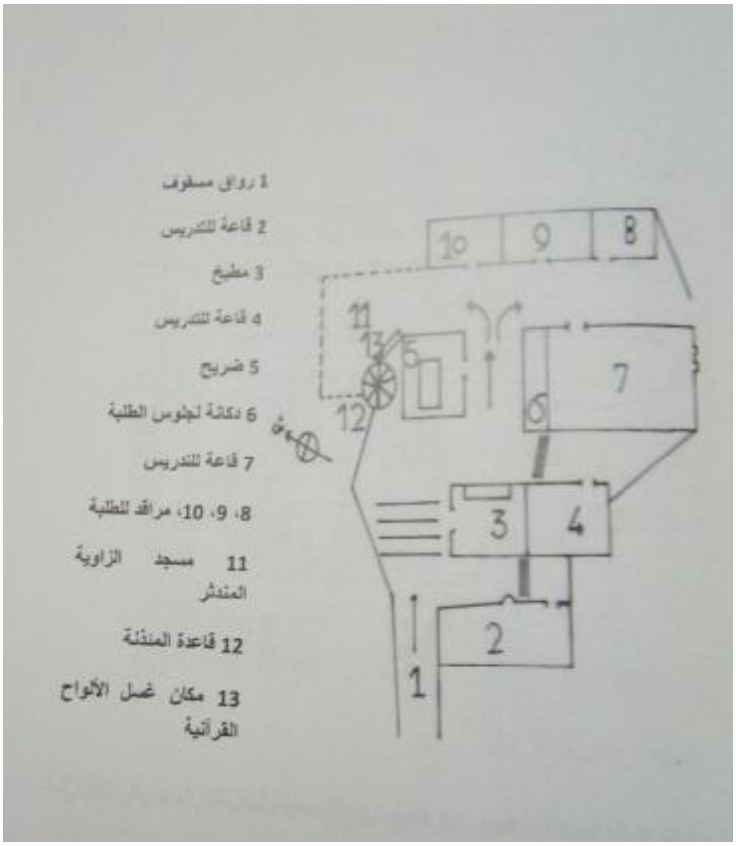

[1] عبد الكريم عزوق: المرجع نفسه، ص 399.

[2] عبد الكريم عزوق: المرجع نفسه، ص 313.

ملحق (10): صورة تمثل منظر عام لزاوية المرابط سيدي التواتي [1]

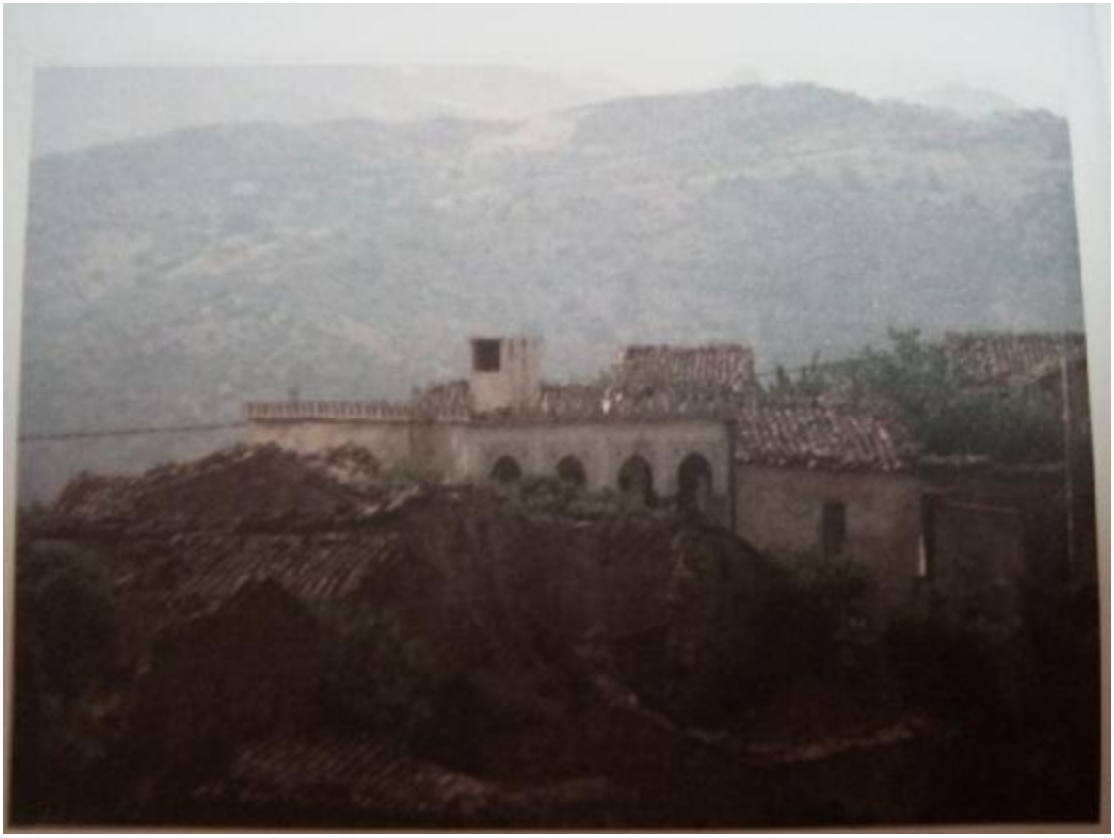

[1] خيرة بن بلة وآخرون: المرجع السابق، ص 183.

الملحق رقم (11): جدول يمثل قائمة الزوايا الأثرية ببجاية وضواحيها[1]

الموقع	المعلم	الإسم	التاريخ	الملاحظة قائم- مهدم
تامقرة	زاوية	يحي العيدلي	9هـــ/15م	قائمة كأطلال وبنية مثيلتها بنفس الناحية في الفترة الحديثة
آمالو	زاوية	أحمد بن يحي	9هـــ/15م	أغلقت سنة 1954 وأعيد فتحها بعد الاستقلال
مسيسنة	زاوية	سيدي سعيد	9هـــ/15م	توقفت من 1956 إلى 1963 أقيمت بجنبها زاوية جديدة يزاول فيها التعليم
سيدي عيش	زاوية	سيدي يحي أو موسى	6 هـ-7هـ/12-13م	أغلقت في 1954 واستأنفت نشاطها بعد الاستقلال
تنيبدار سيدي عيش	زاوية	سيدي موسى	10هـــ/16م	توقفت أثناء حرب التحرير وكانت قاعدة للمجاهدين 1871، قائمة يزاول فيها التدريس
أكفادو	زاوية	سيدي أحمد أو حداد	10 هـ/16م	أغلقت سنة 1954 م
صدوق العليا	زاوية	الشيخ الحداد	13هـ/19م	منها انطلقت ثورة 1871م واستطاع أن يجند 15 ألف مجاهدا في يوم واحد خربها الاستعمار واندثرت

[1] عبد الكريم عزوق: المرجع السابق، ص 144.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1.إبن الحسيني إسحاق: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل زمان، عالم الكتب،ط1، 1408هـ/1988م.

2.إبن ميمون محمد الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في الجزائر المحمية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م.

3.أبو راس الناصري محمد بن أحمد: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج2،تق وتح ؛محمد غانم، المركز الوطني للبحث والأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية.

4.أبو يعلي الفراء الحنبلي (محمد بن الحسين): الأحكام السلطانية، تح أحمد جاد،دار الكتب العلمية، لبنان، 1421هـ/2000م.

5.التلمساني محمد بن مرزوق: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1401هـ/1981م.

6.الحفناوي أبو القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1324هـ/1906م.

7.الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح ؛ إحسان عباس، مكتبة لبنان،1974م.

8.خوجة حمدان بن عثمان: المرآة، تق وتح؛ الزبيري محمد العربي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر،2006م.

9.العبدري أبو عبد الله: رحلة العبدري، تق؛شاكر الفحام،ط2، سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق، 1426هـ/2015م.

10. الفكون عبد الكريم: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية،ط1،تق وتح؛ سعد الله أبو القاسم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ /1987م.

11. مقديش محمود: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار،تح ؛ علي الزاوي،، محمد محفوظ، ط1 ،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان،1988م.

12. الورتلاني حسين بن أحمد: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مطبعة بيبر فونتانا الشرقية، الجزائر.

13. الوزان حسن: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

ثانيا: المراجع

أ- الكتب باللغة العربية :

1. أبو رحاب محمد السيد محمد:العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب في عهد الأشراف السعديين، دراسة أثرية معمارية، ط1،القاهرة، 2008م.

2. أحمد يحي: بجاية حاضرة الأولياء، دار المعرفة، قسنطينة، الجزائر،2015م.

3. باشا حسن: مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990م.

4. بن بلة خيرة وآخران: زوايا ومدارس الجزائر، دراسة أثرية معمارية،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر،2014م.

5. بنوجيت يوسف: قلعة بني عباس إبان القرن16م، ترجمة سامية عمار سعيد، دحلب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

6. بورويبة رشيد: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات، الجزائر،1397هـ/1977م.

7. بوعزيز يحي: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان،1995م.

8. بومولة نبيل: صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني(إمارة المقرانيين في القرن 10هـ/16م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

9. بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرن6و7هـ/12و13م (نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.

10. الجيلالي عبد الرحمان محمد: تاريخ الجزائر العام، ج2، ط2،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت–لبنان،1385هـ/1965م.

11. حجي محمد: الزاوية الدلائية ودورها السياسي والعلمي والديني،المطبعة الوطنية، الرباط،1384هـ/–1964م.

12. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام (السياسي والديني والثقافي والاجتماعي)،ج4، ط4،دار الجيل، بيروت –لبنان، 1996م.

13. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830م،ط1،ج1،دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان،1998م.

14. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954 م،ط1،ج2،دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان،1998م.

15. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954 م،ط1،ج4،دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان،1998م.

16. سعيدوني ناصر الدين: بوعبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م.

17. شهبي عبد العزيز: الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر،دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

18. العامري نللي سلامة: الولاية والمجتمع (مساهمة في التاريخ الاجتماعي والديني لإفريقية في العهد الحفصي): ط2، دار العرابي، بيروت ،لبنان، 2006م.

19. عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي(1514ه–1830)، دار هومة، الجزائر، 2012م.

20. العجيلي التليلي: الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية، مـــج2، منشورات كلية الآداب،جامعة تونس، 1992.

21. العروي عبد الله: من ديوان السياسة، المركز الثقافي العربي، [د م]،[د ت].

22. عزوق عبد الكريم: تطور المآذن في الجزائـــر،ط1، مكتبـــة زهـــراء الشـــرق، مصر،2006م.

23. عزوق عبد الكريم، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية، المؤسسة الوطنية للفنـــون المطبعية،الرغاية، الجزائر،2015م.

24. قاسم عبد الحكيم عبد الغني: المذاهب الصوفية ومدارسها،ط2، مكتبـــة مـــدبولي، القاهرة،1999م.

25. المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، 1492-1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

26. المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر،1931م.

27. مشهد جمال الدين: فهرس المخطوطات الإســـلامية (مكتبـــة الشـــيخ الموهـــوب اولحبيب الخاصة، بجاية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الجزائر، 2014م

28. مؤيـــد العقبـــي صـــلاح: الطـــرق الصـــوفية والزوايـــا بـــالجزائر (تاريخهـــا ونشاطها)،ج1،دار براق لبنان –بيروت،2002م.

29. نسيب محمد: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر.

ب-الكتب المترجمة

1.سبنسر ترمنجهام: الفرق الصوفية في الإسلام، تر: عبـــد القـــادر البحـــراوي، دار المعرفة الجامعة، 1994م.

2.ليفشيز رايموند: تكايا الدراويش (الصوفية والفنون والعمارة في تركيـــا العثمانيـــة)، ترجمة عبلة عودة، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث،أبو ظبي، 2011م.

ثالثا- الأطروحات والرسائل الجامعية:

1.أونيسي صبرينة، والي بشرى، الزوايا والطرق الصوفية ودورها في الحيات الفكرية والدينية في المغرب الأوسط في القرن 9ه/15م، رسالة ماجستير في تاريخ القرون الوسطى،جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2018/2017م.

2.آيت سوكي محند آكلي، تاثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقعها في مختلف الجوانب الحياتية في القرن10-13ه،16-19م،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر،2006-2007م.

3.بعارسية صباح: حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر هجري / السادس عشر ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر،2006/2005م.

4.بكاي رشيد، سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر(ادوار التنظيمات الصوفية الطرقية خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر من مقاومات شعبية المسلحة إلى المقاومات السياسية والثقافية)دراسة تحليلية نقدية(1832م-1954م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الديني، جامعة وهران،2013/2012م.

5.بلغيث محمد الأمين، الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين،رسالة ماجستير فالتاريخ الإسلامي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر،1986-1987م.

6.بوذريعة ياسين، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث،جامعة بن يوسف بن خدة،2006م.

7.حنفوق إسماعيل: دور الطرق الصوفية في منطقة الاوراس 1844-1931م،رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،تخصص تاريخ الاوراس، جامعة الحاج لخضر، باتنة،1011/2010م.

8.صلاح جلول: تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي في القرن 5 و6هـ/11و12م، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 1435هـ-1436هـ/2014-2015م.

9.مفتاح فاطمة الزهراء: الأشراف ودورهم الثقافي والاجتماعي في العهد العثماني بالجزائر ببلاد القبائل 1518/1830م أنموذجا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2018/2017م.

رابعا: المقالات والدوريات

أ-المقالات باللغة العربية :

1.إبن الصباح الأندلسي الحاج عبد الله: «نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار» تح؛جمعة الشيخ، مجلة الدراسات الأندلسية، ع خاص، العددان45-46؛ المطبعة المغاربية للنشر والإشهار، تونس،ديسمبر،2011م.

2.بكاي رشيد: « تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني»، مجلة الباحث،ع8،جامعة عمار ثليجي، الأغواط، ديسمبر 2011،

3.بن الشيخ علي: « نشأة مملكة كوكو وتطورها السياسي والعسكري والاقتصادي مابين القرنين 16 و18م»، مجلة الحوار المتوسطي،ع11،بجاية، مارس 2016م،ص329-341.

4.بن داود حفيظة: «التصوف في بجاية على ضوء كتاب عنوان الدراية للغبريني »، مجلة الأديان، ع20، جامعة تلمسان، يناير2018.

5.بوزيد فؤاد: «العادات والتقاليد الشعبية بقرى حوض الصومام ببجاية»، مجلة الرسالة، جزء2، ع09،جامعة 8ماي 1945م، قالمة، الجزائر، ديسمبر، 2018م.

6.بوطبة لخضر: « قيام إمارة أولاد مقران بقلعة بني العباس في مطلع القرن 16م»، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية،ع13،جامعة فرحات عباس، سطيف، 2011م، ص 56-73.

7.بوعنابي محمد شافع، «حاضرة تمقرة البجائية ومهدها العدلي الدور الجهادي والتعليمي والديني من خلال مذكرات الشيخ العلامة محمد الطاهر ايت علجت المقراوي»، مجلة السراج، ع5،الجزائر،2019م،جمادى الاولى1440ه،ص 13-17م.

8.جاب الله طيب: «دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري»، مجلة معارف، ع14،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة البويرة، 2013/10.

9.ركيبي عبد الله، «الشعر الديني الحديث في الجزائر»، مجلة الأصالة - مجلة ثقافية صادرة عن وزارة التعليم والشؤون الدينية -، العدد11،، 1972م.

10. زردومي أحمد: مسعي أحمد محمد الصالح، «الزوايا بين الماضي والمتطلبات المعاصرة قراءة في بعض مظاهر التحديث لدى زوايا الطرق الصوفية،»، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ج1،ع2،جامعة قسنطينة 2،الجزائر،2018/07/10، ص253-272.

11. سعيدوني ناصر الدين: «الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس، المغرب) من القرن 10ه إلى القرن14ه/القرن 16م إلى القرن19م »، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية31، - مجلة فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي -، جامعة الكويت،1431هـ/2010م.

12. الشويكي محمود يوسف: « مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي»، مجلة الجامعة الإسلامية،مج10،ع2،كلية أصول الدين بالجامعة السلامية بغزة،صفر3، 1423هـ/2002م.

13. عزوق عبد الكريم، «التحصينات الدفاعية الإسلامية ببجاية »، مجلة دراسات وأبحاث، مج5، ع12، جامعة الجزائر.

14. كركار جمال، «حاضرة بجاية ودورها في الحفاظ على المرجعية الدينية في الجزائر»،مجلة الحضارة الإسلامية، مج1،ع27،كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، الجزائر،ص-ص 139-152.

15. لعماري الطيب، «الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي،دراسة أنثروبولوجية»، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية،ع15، جامعة بسكرة، الجزائر، جوان2014م،ص140،123.

16. معمر رشيدة شدري: «المراكز الحضارية في الجزائر العثمانية(518-1830)»، مجلة معارف،ع20،جامعة البويرة، جوان2016م.

ب- المقالات باللغة الأجنبية (الفرنسية) :

*1. Amar nouara ben Ali*Bugia en la época de los Hamadies oussour al jadida, vol 7 n.26may.1438.2016/2017.*

2.*Mantran Robert : de La description des cotes Algérie Dans le Kitab-Bahriye de pirl Reis.In :Revue de IOccident musulman et de la Méditerranée,n°15-16,1973 Mélanges Le Tourneau.II*

خامسا: الملتقيات العلمية المنشورة:

1.بوطبة لخضر، «الاحتلال الاسباني لبجاية من خلال مصدرين احدهما محلي والآخر اسباني»، أشغال الملتقى الدولي حول بجاية مدينة التاريخ والحضارة المنعقد يومي 2012/10/30.31م، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2013م .

2.بومولة نبيل، «إستراتيجية الأتراك العثمانيين تجاه المقرانيين»، أشغال الملتقى الدولي حول بجاية مدينة التاريخ والحضارة المنعقد يومي 2012/10/30.31م، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2013م.

3.مصطفاوي عبد الرحمان، «مذكرة تحسيسية باهمية الزوايا القرآنية»،الجمعية التنسيقية القرآنية لولاية تيزي وزو، الجزائر،1000/1421م.

4.واشق محمد الشريف، «دور زوايا حوض الصومام بعد سقوط مدينة بجاية في يد الاسبان»، أشغال الملتقى الدولي حول بجاية مدينة التاريخ والحضارة المنعقد يومي 30.31/10/2012م، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2013م.

سادسا: المحاضرات:

1.بوزرينة سعيد: محاضرات في تاريخ الجزائر الثقافي مقدمة لطلبة السنة الثانية، جامعة نور البشير، البيض،2017/2016م.

سابعا: المعاجم والقواميس :

1.أبادي الفيروز، القاموس المحيط، ط8، بيروت –لبنان،2005.

2.ابن منظور جمال الدين، لسان العرب،ج14،دار صادر،لبنان–بيروت .

3.رزق عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية،ط1، مكتبة مدبولي،2000م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع..... الصفحة
الإهداء
الشكر و العرفان
قائمة المختصرات
مقدمة..... أ
الفصل التمهيدي
1-الموقع الجغرافي لبجاية..... 7
2-الأوضاع السياسية ببجاية نهاية الحكم الحفصي 8
3-تأثير الاحتلال الإسباني على الحياة الدينية والثقافية (منطقة حوض الصومام) 12
4-مؤسسة الزاوية..... 13
الفصل الأول: نماذج من زوايا منطقة حوض الصومام
المبحث الأول: زاوية يحي العيدلي 22
المبحث الثاني: زاوية شلاطة..... 26
المبحث الثالث: زاوية سيدي أحمد بن يحي..... 29
المبحث الرابع: زاوية سيدي موسى..... 31
الفصل الثاني: دور زوايا حوض الصومام
المبحث الأول: الدور السياسي..... 36
المبحث الثاني: الدور الاجتماعي..... 40
المبحث الثالث: الدور الديني والثقافي..... 44
الخاتمة..... 53
الملاحق..... 56
قائمة المصادر والمراجع..... 64
فهرس المحتويات 74

الحمد لله